دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

OPEN ACCESS

Submitted: 3 May 2021
Accepted: 25 July 2021

مقالة بحثية

الصورة المعيارية للمجتمع القطري: دراسة في تصورات المقيمين

أسماء حسين ملكاوي* amalkawi@qu.edu.qa
الشاذلي بية الشطي** cchatti@qu.edu.qa
المهدي لحمامد*** elahmamed@qu.edu.qa
أفراح العتيبي**** aalotaibi@qu.edu.qa

ملخص

تتمتع دولة قطر بإمكانيات إضافية في مجال القوة الناعمة، باعتبارها من الدول التي تستقطب أعدادًا كبيرة من المهاجرين، يمكنهم المساهمة في تعزيز جهودها في صُنع صورة الدولة. تهدف الدراسة إلى فهم تصورات المقيمين تجاه الدولة والثقافة والمجتمع القطري، اعتمدت الدراسة المنهج الكيفي، وجمعت بيانات من عينة قصدية، شملت 111 مقيمًا من مختلف الجنسيات، وأُجري تحليل موضوعاتي باستخدام MAXQDA، خلصت الدراسة إلى أن لدولة قطر ميزات ثقافية إيجابية وأخرى سلبية، إلا أن تصورات المقيمين في مجملها إيجابية تُجاهها، وتَخضع لشروط: الخبرة الشخصية، والأُطُر المرجعية الثقافية. وتبعًا للمقيمين؛ فإن قطر سوف تواجه تحديات ثقافية، يرتبط أبرزها باستحقاقات تتعارض مع الثقافة المحلية والمعتقدات الدينية، وأخرى ذات طابع حقوقي.

الكلمات المفتاحية: التصورات الاجتماعية، الثقافة، التثاقف، الشخصية القومية، كأس العالم، قطر

* أستاذ باحث مساعد، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر.
** أستاذ مساعد، قسم العلوم الاجتماعية، برنامج علم الاجتماع، جامعة قطر.
*** باحث مساعد، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر.
**** باحث مساعد، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر.

للاقتباس: ملكاوي، أسماء، وآخرون، «الصورة المعيارية للمجتمع القطري: دراسة في تصورات المقيمين»، مجلة تجسير، المجلد الثالث، العدد 2، 2021، عدد خاص حول «الثقافة أداةً لصناعة القوة الناعمة»

https://doi.org/10.29117/tis.2021.0068

© 2021، ملكاوي، أسماء، وآخرون، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

OPEN ACCESS

Submitted: 3 May 2021
Accepted: 25 July 2021

Research Article

The Normative Image of Qatari Society: A Study of Foreign Residents' Representations

Asma Hussein Malkawi* amalkawi@qu.edu.qa

Chedli Baya Chatti** cchatti@qu.edu.qa

Elmehdi Lahmamed*** elahmamed@qu.edu.qa

Afrah Al-Otaibi**** aalotaibi@qu.edu.qa

Abstract

Qatar has further distinguished itself as soft power. The state attracted a significant number of immigrants who could contribute to promoting the country's image. This study seeks to understand the representations among Qatar residents towards Qatar state, culture, and society. Data were collected using probability sampling from 111 multi-national residents and analyzed using MAXQDA. The results revealed that Qatar, for its residents, has cultural advantages and disadvantages, However, the overall representations among residents are positive and depend on considerations related to their personal experience and cultural frameworks. Additionally, the residents consider that the country is challenged culturally, most notably by the cultural and religious differences and other rights-oriented issues.

Keywords: Social Representations; Culture; Acculturation; National Identity; World Cup; Qatar

* Research Assistant Professor, Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences, Qatar University.

** Assistant Professor, Department of Social Sciences – Program of Sociology, Qatar University.

*** Research Assistant, Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences, Qatar University.

**** Research Assistant, Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences, Qatar University.

Cite this article as: Malkawi, Asma et al, "The Normative Image of Qatari Society: A Study of Foreign Residents' Representations", *Tajseer*, Volume 3, Issue 2, 2021, Special issue on "Culture as a Tool of Soft Power"

https://doi.org/10.29117/tis.2021.0068

© 2021, Malkawi, Asma et al, licensee QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

مقدمة

تهتم الدول، في إطار سعيها لنيل مكانة مرموقة ومؤثرة على الساحة الدُولية، إلى صُنع صورة مميزة لها في مخيل الشعوب، والمنظمات والدول الأخرى، وصورة الدولة مفهوم متداول في أدبيات التسويق والدبلوماسية، يُعرّفها كلٌ مِن مارتن وإيروغلو: بأنها «مجموع المعتقدات الوصفية والاستنتاجية والمعلوماتية التي لدى الفرد حول بلد معين»[1]، وتُعرف كذلك بأنها: «مجموع الصفات العاطفية والجمالية: كالخبرة والمعتقدات والأفكار والذكريات والانطباعات التي يمتلكها الشخص حول دولة ما»[2].

تُبين دراسات حديثة في مجالات علم الاجتماع والعلوم السياسية أن الأدوات المرتبطة بأسلوب القوة الناعمة اليوم، كالإعلام، والثقافة، والرياضة، والاقتصاد، وعلى عكس أساليب القوة الصُلبة الموروثة من العصور القديمة، هي الأكثر تأثيرًا في تصورات الناس حول الأمم، والأكثر قدرة على ترك انطباعات إيجابية؛ ولذلك ورغم كون بناء التصورات عملية معقدة ومتشابكة؛ فإنه يمكن القول بوجود علاقة متبادلة بين التصورات التي تتشكل في أذهان الناس حول الدول وبين الصورة التي تحاول الدول صناعتها.

إن لدولة قطر تجارب ثرية في تفعيل عدد كبير من أدوات القوة الناعمة: كالإعلام، والرياضة وغيرها، إلا أنها تتمتع بإمكانيات إضافية في مجال القوة الناعمة باعتبارها من الدول الصغيرة، التي تستقطب أعدادًا كبيرة من المهاجرين. وقد عدّت إحدى الدراسات «زيادة تنافس الدول على استقطاب الكفاءات والعقول البشرية المهاجرة» أحد العوامل التي دفعت بالدول إلى تكوين «سمات وطنية» متميزة تنتج عن تفاعل مجموع عناصر صورة الدولة في أذهان المجتمع الدولي، ويتطلب تكوين هذه السمة جهودًا تصب فيما بات يعرف بالدبلوماسية العامة، وهي «الجهود التواصلية الحكومية الهادفة للتأثير في الجمهور الأجنبي بغرض التغيير في قناعاته أو مشاعره».

نهتم في هذه الدراسة بالجمهور المقيم داخل قطر من غير المواطنين، وذلك باعتبارهم جزءًا من المجتمع القطري، يشاركون في العمل والبناء، وتربطهم، في الوقت نفسه، عُرى وثيقة ببلاده الأصلية، فهو بذلك يشكل قنطرة هامة لنشر الصور التي تتشكل عن قُرب لدى الجمهور الأجنبي الخارجي، الذي عادةً ما يثق بالروايات الشخصية الناشئة عن الخبرة والتجربة؛ ولأن «الحكم على الشيء فرع عن تصوره» كما تقول القاعدة المنطقية؛ فإننا نعتقد أن تصورات المقيمين في قطر، عن قطر، ستكون أكثر صدقًا وصحة من تصورات غيرهم ممن هم خارج البلد، الذين عادة ما يشكلون تصوراتهم وفقًا لما يتلقونه من وسائل الإعلام التي قد يعوزها الصدق والموثوقية.

يمكن لصُناع القرار في قطر الاستعانة بتصورات المقيمين ذوي الخلفيات الثقافية المتعددة في قطر، عند وضعهم للاستراتيجيات المناسبة لبناء صورة الدولة وتحسينها وتسويقها، والأمر الذي يجعل دراسة هذه التصورات أمرًا هامًا من الناحية العملية، إلى جانب الإسهام في بناء تراكم معرفي حول هذا الموضوع الهام.

بناءً على ما سبق، تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التصورات الذهنية التي يحملها المقيمون في دولة قطر عن بلد استضافتهم قبل كأس العالم 2022، وتجيب الدراسة على التساؤلات الآتية:

1. ما تصورات المقيمين في دولة قطر عن دولة قطر قبل قدومهم إليها وبعد إقامتهم فيها؟
2. ما تصورات المقيمين في دولة قطر عن المجتمع القطري وثقافته؟

1 - Ingrid M. Martin & Sevgin Eroglu, "Measuring a multi-dimensional construct: Country image", Vol. 28, No. 3 (November 1993), pp. 191-210.

2 - Irving Rein, Philip Kotler & Donald Haider, Marketing Places: Attracting Investment, Industry, and Tourism to Cities, States, and Nations (New York: The Free Press, 1993).

3. كيف يتصور المقيمون في دولة قطر الشخصية القطرية؟
4. ما الصورة الثقافية التي يمكن أن تقدمها قطر للعالم أثناء كأس العالم؟

أولًا: الأدبيات والمفاهيم

يفضل المختصون في مناهج البحث النوعي عدم الاعتماد المفرط على النظرية؛ خشية تطويع البيانات مع ما تذهب إليه النظرية، أو عدم استبصار النتائج الناشئة في البيانات، فتفقد قدرتها على الكشف عن مضامين نظرية جديدة، وسنسعى في هذا الجزء إلى توضيح المفاهيم الأساسية للدراسة، والإطار النظري الذي اقترحناه لدراسة التصورات لدى المقيمين وتطبيقاته المقترحة في سياق مجتمع الدراسة.

1. المقيمون في دولة قطر

زادت أعداد الوافدين في قطر في العشر سنوات الأخيرة، ووصلت إلى أكثر من ثلاثة أرباع السكان الذين يبلغ عددهم 2,661,000 نسمة من مواطنين ووافدين[3]، فقد استوجب اعتماد خطط التنمية الاستراتيجية لدولة قطر في بناء اقتصاد قائم على المعرفة جلب وافدين مهرة، والاحتفاظ بهم لفترات أطول[4]، ولتحقيق خططها في تطوير البِنى التحتية والعمران الذي يتطلبه الاستعداد؛ لتحقيق طموحاتها الكبيرة؛ فإن غالبية المهاجرين من العمالة الوافدة يأتون من البلدان النامية خاصةً من جنوب وشرق آسيا[5]، الأمر الذي شكل قلقًا، كشفت عنه دراسة أجرتها اللجنة الدائمة للسكان في قطر، حول الوعي السكاني لدى القطريين، وأن 82% من القطريين يدركون الخلل السكاني الذي تعيشه دولتهم، وتأثيره على هوية وثقافة المجتمع، ويرفضون تزايد الوافدين خاصة من غير العرب[6]، وتُظهر أيضًا بعض المقالات الصحفية المحلية تذمر القطريين من الخلل الكبير في التركيبة السكانية[7].

التصورات الاجتماعية ونظرية النواة المركزية:

اهتم إميل دوركايم، بمفهوم التصورات وجعله مفهومًا مركزيًّا في علم الاجتماع وعلم المعرفة، على اعتبار أن العالم لا يُمكن معرفته كشيء في حد ذاته، وإنما من خلال تصوراتنا عنه، وأن التصور هو النقطة المعرفية الحاسمة في الوصول إلى الواقع الاجتماعي[8]، كما اهتم بتوضيح الطبيعة الاجتماعية للتصورات، من خلال تمييزه بين التصوّر الفردي والتصوّر الجماعي. وتمكّن سيرج موسكوفيسي (Serge Moscovisi)، أحد أهم رواد التأسيس الأوروبي لعلم النفس الاجتماعي، من تحويل التصورات إلى أداة منهجية إجرائية، وموضوع للبحث العلمي، معتبرًا أنها «عملية اجتماعية، يتم إجراؤها بواسطة أفراد داخل مجموعة اجتماعية، من أجل إنشاء رمز مشترك والحفاظ عليه]...[والتصورات الاجتماعية بمجرد تطويرها وتفصيلها تصبح الأداة التي تشكل واقعنا، فهي الطريق التي نصل بها إلى ترتيب العالم وفهمه»[9]، ويتطلب ذلك بالضرورة

3 - جهاز التخطيط والإحصاء، قطر: إحصاءات شهرية (الدوحة: جهاز التخطيط والإحصاء، 2021).

4 - Zahra Babar, "Working for the Neighbours: Arab Migrants in Qatar" In Zahra Babar, Arab Migrant Communities in the GCC (Oxford: Oxford University Press, 2017), pp. 19-38.

5 - Ganesh Seshan, "Migrants in Qatar: A Socio-Economic Profile", Journal of Arabian Studies, Vol. 2, No. 2 (December 2012), pp. 157-171.

6 - اللجنة الدائمة للسكان، الوعي السكاني في المجتمع القطري: دراسة ميدانية لمعارف القطريين واتجاهاتهم نحو القضايا السكانية (الدوحة: اللجنة الدائمة للسكان - دولة قطر، 2012).

7 - ربيعة بن صباح الكواري، **«الهجرة إلى قطر وتأثيرها السلبي على التركيبة السكانية وهدر المال العام»**، صحيفة الشرق، 2016/1/24، تم الاسترداد في 2021/5/15 من: https://bit.ly/3n0Eyv3

8 - W. S Pickering, "Representations as understood by Durkheim: an introductory sketch" In W. S. Pickering, Durkheim and representations (London: Routledge, 2002)

9 - Uwe Flick & Juliet Foster, "Social representations" In C. Willig, & W. S. Rogers, The SAGE Handbook of qualitative research in psychology (London: Sage Publishing, 2017), pp. 336-351.

تحول التصورات من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي؛ لتكون حسب موسكوفيشي «منظومة من القيم والأفكار والممارسات ،التي توجه الأفراد في تعاملهم مع محيطهم، وتُسهّل التواصل بين أعضاء المجموعة البشرية، من خلال مدّهم بمجموعة من الرموز، تمكنهم من فهم وتصنيف مختلف مكونات عالمهم الاجتماعي، وتاريخهم الذاتي، وتاريخ الجماعة التي ينتمون إليها[10]، يظهر مما سبق: أن التصورات هي عملية إنتاج معاني المفاهيم في أذهاننا من خلال اللغة، وهي العملية التي يستخدم فيها أعضاء جماعة ثقافية ما اللغة لإنتاج المعنى[11].

يوضح جون كلاود آبريك (Jean Claude Abric)، مؤسس نظرية النواة المركزية التي تُعنى أساسًا بدراسة التصورات الاجتماعية: أن «التصورات الاجتماعية هي عبارة عن نسق إدراكي-اجتماعي يتكون من نسقين فرعيين متفاعلين فيما بينهما: نسق مركزي (Central system)، ونسق محيطي (System Peripheral)[12].

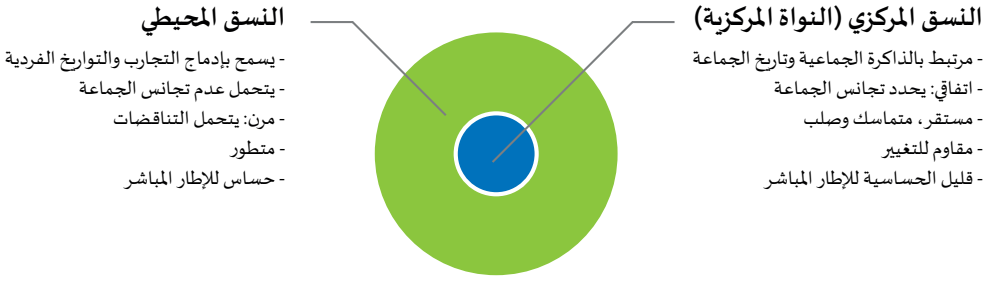

الشكل (1): خصائص النسق المركزي والنسق المحيطي في تصور ما.

الرسم من إعداد الباحثين، والوصف من جلول والجموعي[13]

يحتوي النسق المركزي (النواة المركزية) على مجموعة من الأفكار والمعتقدات حول موضوع معين وهي تُمثل العناصر الثابتة في التصورات، يتحدد هذا النسق بطبيعة موضوع التصور وبالعلاقة المسبقة التي يربطها الأفراد بهذا الموضوع، وبنسق القيم والمعايير التي تُشكل مرجعياتهم الثقافية، أما النسق المحيطي: فهو شديد الارتباط بالواقع المُعاش من قِبل الأفراد، وهو مبنيٌّ على تجربتهم الفعلية، ويضم مجموعة من العناصر على صلة مباشرة بهذه التجربة.[14]

من هُنا يمكن اعتبار التصورات الاجتماعية عملية بناء عقلي ونشاط فكري، لمجموعة من المعارف المبنية اجتماعيًّا، والتي يكتسبها الفرد من النسق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه، ويقدمها في شكل صورة ذهنية غايتها النهائية هي الفهم، الذي تلعب فيه اللغة دورًا محوريًّا، وبعض أجزاء التصورات ثابت ومستقر، وبعضها متغير ومتأثر بالمحيط، وعمليات التفاعل الاجتماعي، التي يتعرض لها الفرد، وعندما تكون عملية البناء هذه جمعية، فإنها تشكل في مجموعها البناء الاجتماعي للواقع، وقد تكون قادرة على بناء واقع جديد.

10 - Serge Moscovici, "Why a theory of social representation?" In G. P. K. Deaux, Representations of the social: Bridging theoretical traditions (Hoboken: Blackwell Publishing, 2001), p. 8-35.

11 - Stuart Hall, Jessica Evans & Sean Nixon, Representation: Cultural Representations and Signifying Practices (London: Sage Publishing, 1997).

12 - J. C. Abric, "Central system peripheral system: their functions and roles in the dynamics of social representations", Papers on social representations, Vol. 2, No. 2 (1993), p. 82.

13 - أحمد جلول ومومن بكوش الجموعي، **«التصورات الاجتماعية - مدخل نظري»**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، عدد 6 (إبريل 2014)، ص 181.

14 - J. C. Abric, Op. cit., pp. 75-78.

2. التثاقف والمثاقفة

التثاقف والمثاقفة (Acculturation) مفهومان معقدان متشابكان، يرتبطان بالتفاعل الثقافي، ومصدرهما «الثقافة»، التي يراها الجابري: "ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل أمة أو ما في معناها، بهويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء»[15]، ويعتبرها مالك بن نبي: «إطار يتلقى فيه الأفراد هُوياتهم، وطريقة تفكيرهم، ونمط معيشتهم، بالارتباط مع نسق القيم الاجتماعي، المنبثق بدوره من مصدرية تصورية متجاوزة»[16].

ويُعرِّف كل من ريدفيلد (Redfield)، ولينتون (Linton)، وهيرسكوفيتس (Herskovits) التثاقف بوصفه: «عملية ديناميكية وعامل أساسي من عوامل صقل وتكوين الشخصية العصرية من خلال التفاعل والتواصل مع الآخر»[17]، ويرى هيرسكوفيتش (Herskovits) وآخرون: أنه «مجموعة الظواهر الناتجة عن التفاعل المباشر والمستمر بين مجموعتين من الأفراد ذوي ثقافات مختلفة، الشيء الذي يؤدي إلى حدوث تغيرات على الأنماط الثقافية البدائية لإحدى المجموعتين أو لكليهما»[18].

والمثاقفة عند الأنثروبولوجيين من «الظواهر الناتجة عن تواصل واحتكاك متواصل ومباشر بين مجموعات من الأفراد المنتمين إلى ثقافات متنوعة، مما قد ينتج عنه تغيرات في الأنماط والأشكال الثقافية لهذه المجموعات»[19]، وفي حين يعتبر بعض الدارسين: أن المثاقفة وضعية ساكنة تخلو من الحراك، وليس بالضرورة أن تكون تفاعلًا إيجابيًّا، فقد تحمل معاني سلبية على مستوى التصور والحركة؛ وذلك لأن هذه المثاقفة تكون أحيانًا مراقبة وموجهة من طرف سلطة عُليا كالدولة مثلًا لصالح فئة أو طبقة أو جنس دون آخر، يرى دارسون آخرون، أن المثاقفة تجري وفق وضعيات متعددة قد يكون بعضها طبيعيًّا وحُرًا ويفضي إلى نتائج إيجابية.

3. الشخصية القطرية

تمثل الشخصية مدخلًا هامًا لدراسة التصورات الاجتماعية، وفهم التمثلات التي يكونها أي مجتمع حول ذاته والآخرين، ومع أننا نكاد لا نجد نظرية متكاملة في دراسة الشخصية العربية، والمتوفر دراسات متفرقة بدأت منذ ابن خلدون الذي أسس ملامح أُولى في دراسة هذه الشخصية، ودراسات للتطبيقات الممكنة للنماذج الغربية، كالدراسات الإثنوغرافية الباكرة في مناطق مختلفة من العالم العربي، ودراسات أخرى مستمدة من القصص والأمثال الشعبية[20]، وأخرى انكبت على نقد الشخصية العربية متأثرة بواقع الهزيمة[21]، وبأحداث مفصلية من قبيل النكبة والنكسة وغيرهما.

ويمثل مشروع دراسة الشخصية القومية الذي تقدم به فاروق محمد العادلي[22] واحدًا من أهم المشاريع، التي أُنجزت حول الشخصية القطرية، ويحدد فيه الأبعاد التاريخية والزمانية لهذه الشخصية في: بُعد قطري قديم، وبُعد إسلامي عربي وآخر آسيوي، باعتبار أن قطر تقع في آسيا ومتأثرة بالهجرة الآسيوية، ثم بُعد آخر متعلق بالتاريخ الحديث لقطر، وذلك

15 - الحاج بن أوحمنة دواق، **«التثاقف: من مسلوبية الاحتواء إلى معقولية التعارف»**، مجلة الكلمة، مجلد 17، عدد 67 (مارس 2010)، ص 67.

16 - المرجع نفسه، ص 101.

17 - R. Redfield, R. Linton & M. J. Herskovits, "Memorandum for Acculturation", American Anthropologist, Vol. 38, No. 1 (1936), p. 149-152.

18 - لحسن العقون، **«التثاقف: الاستراتيجيات والآثار»**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد 9 (2014)، ص 201-228.

19 - عزام أمين، «**علم النفس عبر الثقافي وعلم نفس المثاقفة: دراسة تحليلية في الهوية والتثاقف**»، عمران للعلوم الاجتماعية، مجلد 7، عدد 26 (نوفمبر 2018)، ص 37-59.

20 - يُنظر مثالًا: ناصر الحجيلان، **الشخصية في قصص الأمثال العربية** (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009).

21 - ينظر في هذا الاتجاه: خلف دنيبات، **نقد الشخصية العربية** (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004).

22 - فاروق محمد العادلي، **«الصياغة الاجتماعية مع مشروع مقترح لدراسة الشخصية القطرية»**، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، عدد 9 (1986).

ضمن أيكولوجيا طبيعية عاش فيها الإنسان القطري متحديًّا عوامل الطبيعة القاسية، وديموغرافية مزيجة تداخلت فيها أعراق كثيرة، واستوعبت مجتمعات مختلفة من الوافدين، وهو ما يتماشى مع طرح عبد العزيز الخاطر[23]، الذي يعتبر أن بنية النظام المعرفي للمجتمع القطري تقوم على ما يعتبره صدفتين: إحداهما جغرافية (الريع)، والأخرى تاريخية (القبيلة).

وإذا كان هذا ما تعكسه الأدبيات حول الشخصية القطرية، فإن القليل قد أُنجز حول هذا الموضوع من وجهة نظر المقيمين، ففي مقابل الدراسات التي أُنجزت حول اتجاهات القطريين نحو مواضيع شتى، بما فيها العمالة الوافدة[24]، والمسح الشامل الذي يجريه معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية حول الهوية الوطنية[25]، يكاد لا يجد الباحث أي دراسات متخصصة حول القطريين من وجهة نظر المقيمين.

ثانيًا: منهج الدراسة وأدواتها

1. المنهج:

يحتاج مفهوم التصورات، عند دراسته، إلى أدوات منهجية، تختلف عن تلك التي تعتمد على المسوح والاستبيانات المتضمنة إجابات معدة ومصنفة سابقًا[26]؛ ولذلك اخترنا منهجًا نوعيًّا يُمكّن من الوصول إلى ما تشكّل لدى الفرد عبر تاريخه، وتجاربه الذاتية، من: أفكار ورموز ومعتقدات وصور ذهنية حول موضوع الدراسة، ويُعين على بناء المفاهيم والفرضيات استقرائيًّا بالاعتماد على مُعطَيات ميدانية وفق ما تقترحه النظرية المتجذرة، ويهمنا خلال ذلك جمع الكلمات التي استخدمت في التعبير عن تصورات المشاركين، كونها تسمح لهم بتقديم إجابات حرة غير مقيدة، تعكس حقيقة تصوراتهم وتكشف عن الحقل الدلالي والتنظيم المعرفي لها، كما تسمح بإجراء المقارنات، وتجريد الموضوعات وتصنيفها إلى فئات.

أُجريت مقابلات غير متزامنة عبر الإنترنت (Online Asynchronous Interviews)[27]، قام خلالها المشاركون بالإجابة على مجموعة من الأسئلة المفتوحة، التي تسمح بالكتابة والتعبير حول موضوع الدراسة في الأوقات التي يجدون أنفسهم فيها مستعدين وراغبين في ذلك. وقد أُختيرت تلك الأداة بسبب الإجراءات الاحترازية التي فرضتها جائحة كورونا، واتخذتها دولة قطر أثناء مرحلة جمع البيانات.

صُمم دليل للمقابلة وتم تجريبه وتحكيمه ورفعه على التطبيق الحاسوبي (Survey Monkey)، باللغتين العربية والإنجليزية، تضمّن مجموعة من الأسئلة المفتوحة توزعت على **ثلاثة محاور**:

أ. تصورات المقيمين حول دولة قطر قبل الإقامة فيها وبعده.

ب. تصورات المقيمين تجاه الثقافة القطرية وما فيها من ميزات وتحديات.

ج. الشخصية القومية القطرية وسماتها من وجهة نظر المقيمين.

23 - عبد العزيز الخاطر، «**النظام المعرفي في المجتمع القطري**»، الحوار المتمدن، 2015/2/3، تم الاسترداد من:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=453561

24 - Diop et al., "Qataris' Attitudes Towards Foreign Workers", Social and Economic Survey Research Institute, March 2014.

25 - معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية، «**مسح الهوية الوطنية**»، فبراير 2018، تم الاسترداد من:
http://www.qu.edu.qa/research/sesri/data-center/National-Identity-Survey

26 - Ioannis Tsoukalas, "A Method for Studying Social Representations", Quality and Quantity, No. 40 (2006), pp. 959–981.

27 - Schiek, D. & Ullrich C.G, "Asynchronous Online Communication for Qualitative Research" In S. D. P. Atkinson, SAGE Research Methods Foundations (London: Sage Publishing, 2019).

2. عينة الدراسة:

لضمان الحصول على إجابات أكثر غنى، ونتائج أكثر مصداقية في المقابلات غير المتزامنة عبر الإنترنت، قمنا بزيادة عدد المشاركين في العينة القصدية التي اختيرت من مجتمع الدراسة (المقيمين في قطر)، وجُمعت استجابات من 121 مشاركًا تنطبق عليهم المعايير التالية: متنوعي الجنسية، ومتعلمين، ومقيمين في قطر منذ ثلاث سنوات وأكثر، وعملوا أو يعملون في وظائف تمكنهم من التفاعل مع البلد وأهله. وبعد حذف المشاركات غير المكتملة أو التي لا تنطبق عليها شروط اختيار العينة بقي 111 استجابة، تظهر خصائصهم الديمغرافية في الجدول التالي:

الجدول (1): توزيع أفراد عينة البحث حسب الخصائص السوسيو-ديمغرافية

المتغير	الفئة	التكرار	%
سنوات الإقامة في قطر	بين 3 و5 سنوات	36	32.4
	بين 6 و9 سنوات	34	30.6
	أكثر من 10 سنوات	41	36.9
الحالة الاجتماعية	عزب	34	30.6
	متزوج	71	63.9
	مطلق	2	1.8
	أرمل	1	0.9
	لم يصرح	3	2.7
وجود العائلة في قطر	نعم	69	62.1
	لا	40	36
	لم يصرح	2	1.8
وجود الأطفال ضمن الأسرة	نعم	61	54.9
	لا	47	42.3
	لم يصرح	3	2.7
المستوى التعليمي	بكالوريوس	37	33
	ماجيستير	44	39.6
	دكتوراه	28	25.2
	لم يصرح	2	1.8
الجنسية	عرب: (دول الخليج والشام والمغرب العربي)	63	56.7
	آسيويون: (الهند، باكستان، بنغلاديش، نيبال، الفلبين)	16	14.4
	أتراك وإيرانيين	8	7.2
	غربيون: (دول أوروبا وأمريكا)	17	15.3
	لم يصرح	7	6.3

المتغير	الفئة	التكرار	%
مجالات النشاط الاقتصادي	التعليم والبحث العلمي	47	42.3
	الإدارة والأعمال	30	27
	المجال التواصلي	12	10.8
	المجال الصحي	4	3.6
	لم يصرح/غير ناشط حاليًا	15	13.5

يتضح من الجدول أن اختيار مشاركين ذوي مؤهلات معرفية وعلمية كافية، تمكنهم من تكوين تصورات واعية والتعبير عنها بلغة سليمة، ويُمكن الوثوق بها حول المجتمع القطري، وهذا من شأنه أن يُسهم في تكوين صورة قريبة من الواقع، كما يبين متغير الجنسية وجود تنوع في الجنسيات؛ وأكثرهم من العرب، ونعتقد أن لذلك علاقة باستجابتهم الإيجابية لدعوات المشاركة أكثر من غيرهم. ويظهر من الجدول أنهم يعملون في أنشطة اقتصادية متنوعة، ويُعدّ هذا التنوع عاملًا هامًا في تحصيل صورة متكاملة عن موضوع الدراسة، بالاعتماد على مرجعيات ثقافية وأنشطة اقتصادية متنوعة.

3. تحليل البيانات

تم تحليل إجابات المشاركين باللغتين العربية والإنجليزية تحليلًا موضوعاتيًّا (Thematic analysis)، بالاستعانة ببرنامج MAXQDA، وتم ترميز البيانات لغايات إجراء تحليل المضمون، وتحقيق الإشباع النظري الذي يمنع ظهور موضوعاتٍ جديدة أثناء تحليل البيانات[28]، وقد صُنِّفت الموضوعات المركزية التي ظهرت وفق مراحل الترميز الستة التي وضعها براون وكلارك[29]، وتم ترتيب الفئات والموضوعات التي ظهرت بالتحليل الكيفي حسب تكراراتها، واستخدمنا النسب المئوية لعرض البيانات الديمغرافية، وحاولنا ما أمكن الاستفادة من البيانات الغنية التي جمعها البحث إلى أقصى درجات ممكنة؛ وذلك لتقديم صورة واضحة عن المجتمع المدروس، وتبقى الدراسة في عمومها استكشافية ولا تروم الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم.

4. أخلاقيات البحث

صُممت أسئلة الاستبانة المفتوحة وتم تحكيمها من قبل أساتذة متخصصين في العلوم الاجتماعية، وتجريبها قبل اعتمادها النهائي. والتزم الفريق البحثي بالأخلاقيات الضرورية لإجراء البحث الكيفي، بما في ذلك موافقة المشاركين في المقابلات غير المتزامنة، بعد إعلامهم خطيًّا بأهداف الدراسة ومتطلبات المشاركة فيها، وحصلت الدراسة على الموافقة الأخلاقية من طرف المكتب المختص في جامعة قطر بتاريخ 22 أكتوبر 2020، ورقمها (QU-IRB 1401-EA / 20).

ثالثًا: عرض النتائج ومناقشتها:

نتطرق فيما يلي إلى نتائج التحليل الموضوعاتي لاستجابات المشاركين على مجموع الأسئلة التي طُرحت عليهم، وذلك بعرض النتائج مصورة ما أمكن من خلال الجداول أو سحابة الكلمات، ثم سيجري التدليل عليها بالاقتباسات المباشرة للاستجابات، ودعمها بما توفر من دراسات سابقة، ومحاولة تفسيرها بالنظريات ذات العلاقة ما أمكن.

28 - Ando, H., Cousins, R., & Young, C, "Achieving Saturation in Thematic Analysis: Development and Refinement of a Codebook", Comprehensive Psychology, Vol. 3, No. 4 (2014).

29 - Braun, V., & Clarke, V., "Using thematic analysis in psychology", Qualitative Research in Psychology, Vol. 3, No. 2 (2006), pp. 77-101.

1. دوافع الانتقال إلى قطر

تظهر النتائج دوافع مختلفة لانتقال المقيمين وعيشهم في دولة قطر، يمكن إجمالها في مستويين: الأول شخصي ويتعلق برغبات خاصة بالفرد ذاته وهي المهيمنة، ومستوى موضوعي يتعلق بخصائص تميز دولة قطر عن غيرها من الدول الأخرى، ويتداخل المستويين معًا في كثير من الحالات.

الجدول (2): دوافع الانتقال إلى قطر

دوافع شخصية (114) مرة	العمل – الدراسة – العائلة - تطوير الذات
دوافع خاصة بالدولة (46) مرة	مستوى المعيشة – الأمان - مجتمع مسلم - فُرص التعارف

يأتي «العمل وتحسين المستوى المعيشي» في قلب الدوافع الشخصية للانتقال إلى قطر، تليه الدراسة في الجامعات والمعاهد المنتشرة في قطر، خاصة لاستكمال الدراسات العُليا، ثم يليه الالتحاق بالعائلة خصوصًا بين من وُلدوا في الدولة ثم غادروها لأسباب مختلفة، وعادوا لاحقًا إلى عائلاتهم المقيمة، وأخيرًا ظهرت دوافع تطوير الذات كتعلم اللغة العربية، واكتساب الخبرات، وخوض تجارب جديدة. وهذا ينسجم مع دراسات الهجرة التي اقترحت نماذج لعوامل الرفاهية الشخصية التي تدفع الأفراد إلى الهجرة، ووجدت أن من بينها الحافز والانتماء الديني، ومعرفة اللغة المحلية المستعملة، بالإضافة لبلد الهجرة[30].

وذكر المقيمون دوافع مرتبطة بما تتميز به دولة قطر من خصائص جعلتها مركزًا جاذبًا للراغبين بالانتقال والعيش خارج بلادهم، وهي: مستوى المعيشة المرتفع، ثم الأمن والأمان، إلى جانب ميزتها النوعية في كونها بلد مسلم جاذب للكفاءات، وهذا العامل أجمع عليه العرب المسلمون، الراغبون بالعيش في بلد قريب لهم ثقافيًّا ودينيًّا، يتمكنون فيه من تنشئة أبنائهم تنشئة جيدة، وهذا أمر مُتوقع، فالناس في عمومهم يحبذون التعامل مع من يتقاسمون معهم المرجعيات: الثقافية أو الخصائص البيولوجية ذاتها من أجل تحقيق مصالحهم[31]، وقد أظهرت دراسة ريدج وآخرون[32]: أن المهاجرين العرب يأتون إلى دول الخليج بهدف تطوير وتعزيز أنفسهم سواء على المستوى المهني أو المادي، وبدافع العيش لفترات طويلة في هذه الدول؛ حيث إنهم يشتركون معهم في الدين واللغة والثقافة.

إلا أن المجتمعات المسلمة تمثل عنصر جذب لبعض الغربيين كذلك، ولكن لأسباب أخرى ترتبط بالرغبة بالمغامرة والاستكشاف، يقول أستاذ بريطاني يعمل في قطر لأكثر من ست سنوات: «أحببت حقيقة أن هذه دولة مسلمة، وأردت تجربة شيء جديد، لقد جذبني للغاية أن أكون قادرًا على تعليم طلبة جُلّهم من المسلمين والعرب».

وفي هذا السياق، تظهر دراسة حديثة حول المهاجرين غير المتنقلين ذوي المهارات العالية في قطر، أنه لكي يهاجر الأفراد إلى قطر، فإنهم يفترضون أن الظروف في بلد الهجرة أفضل نسبيًّا من بلدهم الأم، وهذا ما اتضح في اعتبارهم أن جودة الحياة في قطر أفضل من بلدهم الأم، وباستثناء المهاجرين الغربيين الذي اعتبروا بنسبة 50% فقط أن جودة الحياة في قطر أفضل من بلدهم الأم، يعتبر المهاجرون العرب بنسبة 93% أن جودة الحياة في قطر أفضل من بلدهم الأم، ويعود ذلك لأسباب أهمها أن قطر تمثل بالنسبة لعديدهم ملاذًا آمنًا من مخاوف أمنية يعيشها بلدهم الأم[33].

30 - Amit, K., & Bar-Lev, S., "Immigrants' sense of belonging to the host country: The role of life satisfaction, language proficiency, and religious motives", Social Indicators Research, No. 124 (2015), pp. 947-961.

31 - Pierre Van den Berghe, The ethnic phenomenon (Westport: Praeger Publishers, 1987).

32 - ناتاشا ريدج، سهى شامي، وسوزان كيبيلز، **«المعلمون الو افدون العرب في قطر والإمارات العربية المتحدة: التحديات والفُرص»** في زهرة بابار وآخرون، الجاليات العربية الوافدة في دول مجلس التعاون الخليجي (الدوحة: مركز الدراسات الدولية والإقليمي - جامعة جورجتاون قطر، 2016)

33 - Ewers , M., Babar, Z., & Khattab, N., "Immobile highly skilled migrants in Qatar", Journal of Ethnic and Migration Studies, Vol. 45, No.9 (2019), pp. 1553-1570.

2. صورة دولة قطر في أذهان المقيمين وتحولاتها

أ. الصورة العامة التي يحملها الناس عن قطر في الخارج: مقاومة التصورات النمطية:

الشكل (2): سحابة الكلمات حول الصورة العامة التي يحملها الناس عن قطر في الخارج.

نسعى هُنا لمعرفة صورة قطر في الخارج (والتي غالبًا ما تمثل الدول المختلفة التي جاء منها المقيمون)، بمَعْزِل عن تجاربهم الخاصة، ووجدنا ارتباطها بمجموعة من الكلمات ذات الدلالات الرمزية الغنية بالمعاني، وأكثر ما قِيل: إنها دولة غنية وثرية كبقية دول الخليج: شعبها «غني» ودوله «وفرت كل سبل الراحة لمواطنيها»، لا بل إنه حسب أحد المستجيبين السودانيين: فإن «المقيمين بها يعيشون في رفاه مطلق»، ثم جاء في الترتيب أنها «محافظة»، وفيها «أقوى قناة إعلامية عربية»، و«فازت بتنظيم كأس العالم»، و«متطورة»، ويدور حولها حديث عن «حقوق العمال»، و«حقوق المرأة». يقول مقيم من بلجيكا عن صورة قطر في بلده: «غنية، أهلها يخجلون من العمل، تمييز ضد المرأة، معاملة سيئة للعمال ذوي الأجور المنخفضة، حارة، صحراوية، سريعة التطور»، ويعبر آخرون من قبيل أحد المستجيبين التونسيين عن وجود الكثير من «الأحكام المسبقة الخاطئة عن دول الخليج وحياة الترف».

لاحظنا أن أكثر الأحكام الخاطئة والصور السلبية عن دولة قطر في الخارج تنتشر في الدول الغربية. ولفهم التباين في التصورات، قمنا برصد أهم المصادر التي شكلت تلك الصور، ورتبناها وفق تكراراتها في استجابات المشاركين:

الجدول (3): صورة قطر في الخارج وعوامل تشكلها حسب المقيمين

عوامل تشكيل صورة قطر في الخارج	الوقائع	الصورة المتشكلة
الموارد الطبيعية النهضة والتطور	اكتشاف النفط والغاز منذ سبعينيات القرن الماضي. التطوير المستمر في الصحة، والتعليم والبنية التحتية والخدمات.	صورة إيجابية: دولة غنية وثرية ذات مستوى معيشة ورفاهية عالية، جعل منها دولة متطورة.
المحيط الجغرافي الخليجي	المحيط الخليجي وما ارتبط به من خلافات وتناقضات.	صورة مشوشة: نتيجة ربط صورة قطر بصورة الدول الخليجية الأخرى.
الإعلام	قناة الجزيرة والقنوات الإخبارية المنافسة والمعادية	صورة مشوشة: رسائل متناقضة من الإعلام الصديق والمعادي.

عوامل تشكيل صورة قطر في الخارج	الوقائع	الصورة المتشكلة
المواقف السياسية والقوة الناعمة	السياسة الخارجية المتوازنة، والوقوف إلى جانب الشعوب	صورة إيجابية (سياسة متوازنة، لها مواقف أخلاقية وإنسانية، ثبات على المبادئ ونُصرة قضايا الأمة) مع بعض التشويش بسبب الإعلام
كأس العالم	فوز قطر بملف تنظيم كأس العالم 2022	صورة إيجابية: دولة منفتحة، قوية، تستثمر في قضايا عالمية بعيدة عن السياسة.
اختلاف المرجعيات الثقافية	وجود مرجعيات فكرية وثقافية مختلفة في العالم، خصوصًا بين العالم العربي/ الإسلامي والعالم الغربي.	صورة سلبية وفقًا للمنظور الثقافي: دولة دينية، محافظة، اضطهاد المرأة، غياب حقوق الإنسان. دولة تعتز بهُويتها وثقافيتها
تجارب المقيمين	ينقل المقيمون تجاربهم الشخصية في الدولة إلى الخارج	صورة مشوشة ومتضاربة وفقًا للتجارب الشخصية
المساعدات الخارجية	تقدم قطر المساعدات الخارجية للعديد من الدول	صورة إيجابية: دولة تنشر الخير
الحصار	تعرض قطر للحصار في 2017	صورة إيجابية: دولة قوية سياسيًّا، ذات سيادة، وقدرة على مواجهة الأزمات.

يبيّن الجدول أن أهم المصادر التي شكلت صورة قطر في الخارج هي: الموارد الطبيعية، والمحيط الجغرافي، والإعلام، والمواقف السياسية، وكأس العالم، واختلاف المرجعيات الثقافية، وتجارب المقيمين والمساعدات الخارجية، والحصار، إلا أن هذه المصادر لم تقدم صورًا منسجمة فيما بينها، وظهر بالتحليل المقارن ثلاثة مستويات من الصور المتشكلة حول قطر في الخارج هي؛ إيجابية وسلبية ومشوشة:

- مصادر الصورة الإيجابية: الموارد الطبيعية ومشاريع النهضة والتطوير واستضافة كأس العالم والحصار والمساعدات الخارجية

اكتسبت قطر سمعة جيدة بكونها دولة غنية ومتطورة، نتيجة مواردها الطبيعية كالغاز والنفط، وارتباط ذلك بحرص الدولة على توفير مستوى معيشي مرتفع، ورفاهية عالية لمواطنيها، تطلب ذلك استقطاب الكفاءات في مختلف المجالات، وأصبحت من أكثر الدول العربية تميزًا في مجالات التعليم والصحة، والبنية التحتية والخدمات.

أما على المستوى السياسي تميزت قطر بتفعيل أدوات القوة الناعمة على أكثر من صعيد، فنجد أن سياستها الخارجية المتوازنة، وعلاقاتها الخارجية بدول قوية، قد منحت قطر «اعترافًا أكبر» على المستوى الدُولي. كما شكلت مواقف دولة قطر المبدئية: من نصرة الحق، ووقوفها إلى جانب الشعوب المتضررة، وتقديم المساعدات الإنسانية الخارجية للعديد من الدول دورًا في «تأييدها بالرأي العام الإيجابي حول العالم».

لطالما كانت قناة الجزيرة أبرز قوة ناعمة رسخّت صورة قطر في الخارج، ولكن فوز قطر باستضافة كأس العالم، وتجربة الحصار المرّة وطريقة إدارة قطر الفذة للأزمة، نقلها إلى حالة متقدمة من التألق الخارجي، يقول أحد المشاركين:

«كانت هناك تساؤلات حول أين يُوجد هذا البلد؟ ولكن الآن وبسبب تنظيمه لكأس العالم والحصار الذي ارتبط به أصبح مألوفًا لدى الناس».

- مصادر الصورة المشوشة والمتضاربة: الإعلام ونقل تجارب المقيمين والمحيط الجغرافي

قدمت أكبر محطة إعلامية عربية دولة قطر إلى العالم بأفضل ما يكون، ولكن وجدنا بالمقابل نوعًا آخر مما أسماه المشاركون «الحملات الإعلامية» والإعلام «المعادي» و«المنافق» الذي يحاول تعكير صورة قطر في الخارج، ذلك الإعلام الذي «يصور قطر على الوجه الذي يريد أن يقنع به الناس»، و«الإعلام المنافق الكاذب يضلل وينشر الافتراءات على دولة قطر»، ورغم ذلك يرى البعض أن لقطر «صورة محترمة رغم تعكيرها من الإعلام المعادي.

وربط مقيمون آسيويون مصادر الصورة المشوشة حول قطر في الخارج بنقل «التجارب الصعبة التي يمر بها بعض العاملين بها»، فالمقيمون «ينقلون الصورة التي ارتسمت لهم من تجربة العيش في قطر، وهذه «قد تكون صور نمطية سلبية منتشرة غير حقيقية»، «وإن كانت حقيقة إلا إنها قد تشوبها معضلة التعميم». يرى آخرون «أن تجارب المقيمين تختلف بشكل كبير، وعدد قليل جدًا ممن كانت لهم تجارب سيئة»، وهذا ما سنجده لاحقًا عند سؤال المقيمين عن تجاربهم في العيش في قطر. وهذا لا يعني تجاهل الأمر، خصوصًا أن بعض المقيمين الغربيين قد ساهموا في نشر تلك الصورة بشكل واسع عبر حديثهم عنه، أو إنتاجهم لأفلام تعزز تلك الصورة[34].

المثير للانتباه أن الصور المشوشة مرتبطة كذلك بالجهل بحقيقة التجربة القطرية، فنجد كثيرين في الخارج يعتبرونها «محض بلد خليجي آخر مثل السعودية أو الإمارات» أو أنه «بلد مثل باقي بلدان الخليج».

- مصادر الصورة السلبية: حقوق العمالة، والإعلام الغربي، واختلاف الأطر المرجعية

تتركز مصادر صورة قطر السلبية في الخارج في الدول الغربية، نتيجة اختلاف الأُطُر المرجعية التي يستندون إليها، أو تأثرهم بالصورة النمطية للإنسان العربي المسلم الذي تنشره وسائل الإعلام هناك. يصف مقيم بلجيكي صورة قطر في بلاده: «إنها حارة، وسريعة النمو، تعاملها سيء مع العمال ذوي الدخل المنخفض، وتتعامل بتمييز ضد المرأة، ومواطنوها أغنياء يعملون قليلًا ويعيشون حياة بسيطة، رمال وإبل.» ويصفها مقيم أمريكي: «أناسها بسيطون يرتدون الحجاب في بلد حيث الرمال والإبل»، أما صورتها في الخارج على لسان مقيم بريطاني: «يمكن أن تتعرض للاعتقال لمجرد أنك تشرب الكحول أو تلبس بشكل غير محتشم». ومن جهة أخرى نجد بعض التصورات السلبية لدولة قطر في الخارج ذات طابع سياسي، كاعتقاد أنه ربما يكون «لدى قناتها الجزيرة ارتباطات بالإخوان المسلمين» (مشارك أمريكي)، وقد يجد ذلك تبريره في دور الإعلام الغربي في ترسيخ صورة سلبية عن المسلمين والعرب ودولهم[35].

تحاول دولة قطر مواجهة التصورات السلبية المنتشرة عنها في الخارج، وتعزيز التصورات الإيجابية عبر أدواتها الدبلوماسية المختلفة، وتعديل بعض القوانين الخاصة بالتعامل مع المقيمين والعمال، ونجحت في موضعة نفسها كقوة ناعمة دولية باستثماراتها الضخمة في الشبكات الإعلامية، وترويج سمعة طيبة في المجتمع والرأي العام الدُولي (مركز الجزيرة للدراسات، 2014).

34 - CIRS, Migrant Labor and the Qatar 2022 World Cup [Recorded by Anne and Adam Sobel], Qatar, 2021, Retrieved from: https://soundcloud.com/cirsguq/sobels_podcast7

35 - Driss Ridouani, "The Representation of Arabs and Muslims in Western Media", RUTA, No. 3 (2011).

ب. تصورات المقيمين عن دولة قطر قبل الانتقال إليها:

نقترب هنا ما أمكن من التصورات الذاتية للمقيمين تجاه قطر قبل انتقالهم إليها. ووجدناها حظيت بسمعة طيبة عند عموم المقيمين قبل قدومهم إليها، وهذا طبيعي فلولا وجود تصورات مشجعة على القدوم لما غامر أكثرهم بالانتقال.

كانت سمعة الدولة هي الأكثر اشتهارًا مقابل معرفة أقل بالثقافة القطرية والشعب القطري، فتصوروها دولة «متطورة ومتحضرة ومحافظة»، «دولة مؤسسات»، «ذات قوة اقتصادية»، «جاذبة للخبرات»، تتوفر فيها «سبل الراحة وسهولة العيش»، «لها علاقات قوية مع الدول العُظمى»، و«تمتاز بالأمن والأمان»، وفكريًّا وثقافيًّا، بالرغم من كونها ذات «مُناخ صعب». أما عن ثقافتها فهي «عربية إسلامية محافظة»، و«بيئة حاضنة للتنوع الثقافي»، وشعبها يمتاز بدماثة الأخلاق والرقي والاحترام والتمسك بالعادات والتقاليد العربية الأصيلة كالكرم والطيبة.

يمكن عزو عدم معرفة الثقافة القطرية والشعب القطري قبل القدوم إلى قلة عدد المواطنين القطريين عمومًا، وبالتالي يندر اختلاطهم بالناس في الخارج، ورغم ذلك فقد عرَّف أحد المقيمين من تشاد الشعب القطري «من خلال الاحتكاك بهم في مواسم الحج تكونت صورة عن مجتمع ثري ماديًّا وأخلاقيًّا، وربما يعود الأمر إلى قلة ظهورهم في الإعلام (كقناة الجزيرة)، وكمؤثرين على الصعيد الإقليمي أو الدُولي في مواقع التواصل الاجتماعي.

وقد تأثر بعض المقيمين بما هو سائد في بُلدانهم من تصورات سلبية حول قطر، خصوصًا الغربيين منهم، فكان يظن بعظهم أنها «دولة خطيرة، غير متحررة دينيًّا، ولا تضمن أي حريات» (مشارك أمريكي)، «ولا تقبل الغربيين بسهولة، والشعب منغلق ولا يتقبل الآخرين، ولا يهتمون بالنساء» (مشارك بريطاني). بينما تصورها كثير من العرب والآسيويين «دولة الأحلام»، وسنتعرف في الجزئية القادمة عما إذا استمر أصحاب التصورات السلبية في تصوراتهم بعد الإقامة في قطر.

ج. الانطباع الأول عن قطر بعد القدوم إليها: التصورات الرمادية:

تحدثنا في الجزء الأول عن التصورات العامة لدولة قطر خارج حدودها، والتصورات التي كان يحملها المقيمون عن دولة قطر قبل قدومهم إليها، أما هذا الجزء فنتحدث فيه عن الانطباعات الأولى التي تشكلت لدى المقيمين حول قطر في بدايات عهدهم بها، ولحظة قدومهم إليها.

الشكل (3): سحابة الكلمات لأكثر خمسين كلمة حول الانطباعات الأولى التي تشكلت لديهم عن دولة قطر.

وصف المشاركون انطباعاتهم الأولى عن دولة قطر، بعدة عبارات إيجابية: مثل إنه بلد جميل ومرتب ومنظم ومثالي ومبهر آمن، ومتحضر وهادئ وآمن ونظيف وغني ومتطور وحديث ورائع، ووردت هذه التعابير 39 مرة. وذكروا انطباعات

أخرى مثل: إنه حار، وصحراوي، وممل ووردت هذه التعابير 18 مرة. وربما يشير هذا الاختلاف إلى تاريخ قدومهم، فبعضهم مقيم في قطر من ثلاث سنوات، وبعضهم من ثلاثين سنة، وطرأت على قطر تغيرات كثيرة خلال هذه الفترة. كما يكون الطقس في قطر حارًا جدًا في الصيف، ولطيفًا جدًا في الشتاء. يعبر مقيم بريطاني حضر إلى قطر في بداية التسعينيات من القرن الماضي عن أول انطباعاته عندما وجده «بلد خالٍ، وصغير، ولكنه مضياف، كان طقسها ساخنًا أكثر من أي وقت أستطيع تذكره». ومن الانطباعات الأولى التي تحدث عنها المشاركون حول الحياة الاجتماعية في البلد، «وجود تنوع في الجنسيات»، و«تفضيل المجتمع القطري للسيارات البيضاء».

تتشكل في المطار أُولى الانطباعات في أذهان المقيمين، فوجد أحدهم أن انطباعه كان جميلًا «من حيث معاملة الشرطة في المطار» التي كانوا يشكون ظلمها في بلادهم، وعلى النقيض تحدثت إحداهن أن عصبية وتذمر موظفي ختم الجوازات تسبب في انطباع أول سلبي، وتشكل جهات العمل المستقدِمة كذلك عاملًا هامًا في تحصيل الانطباعات السلبية؛ حيث يذكر أحد المقيمين: «إنه لم يكوّن انطباعًا جيدًا بسبب سوء تعامل الجهة المستقدِمة».

وتتغير الانطباعات الأُولى، خاصة السلبية، مع مرور الوقت، «بعد فترة قصيرة من العيش في قطر بدأت الصورة تتضح بأن العيش في قطر هو استقرار مادي ومعنوي وعائلي»؛ ولأن الانطباعات الأُولى هي خليط من المشاعر التي تنتاب الإنسان تبعًا لتجربته، فقد عبر كثير من المشاركين عن مشاعرهم الأُولى، وكانت في أغلبها إيجابية كالفرح والإعجاب، والانبهار والدهشة، والراحة والطمأنينة، والهدوء والأمان، أو على النقيض من ذلك، كالقلق والخوف والكره والغربة والقسوة.

نلاحظ مما سبق أن الانطباعات، وما يرتبط بها من تصورات تعتمد على الخبرات الشخصية للأفراد، ولها جوانب عاطفية تختلط فيها المشاعر فتكون رهن الحالة النفسية التي يعيشها الفرد، فضلًا عن أهدافه من الاغتراب ودوافعه، فتبقى الانطباعات مشوشة إلى حد كبير، إلى أن تتحول إلى تصورات ناتجة عن التفاعل الاجتماعي مع موضوع التصور.

د. صورة قطر بعد الإقامة الطويلة فيها: تجربة العيش وتحقيق الطموحات:

يُظهر الشكل (4)، وجود شبه إجماع على وصف تجربة العيش في قطر بأنها «رائعة» و«جيدة» عند الغالبية العُظمى، مع وجود عدد قليل ممن كان لهم تجربة سيئة.

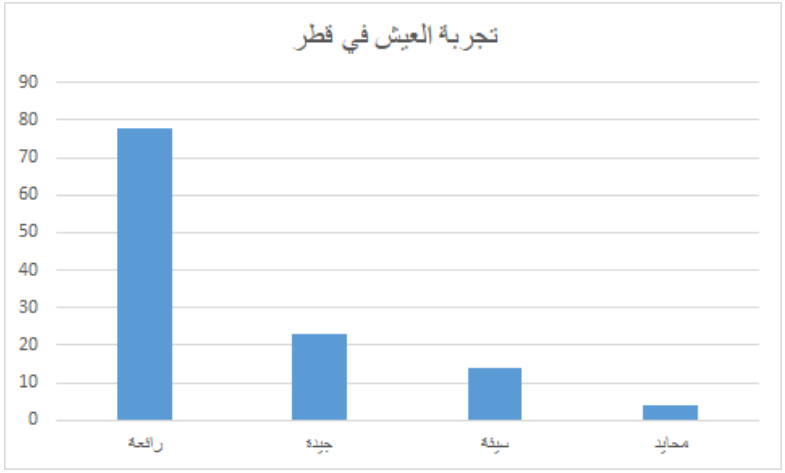

الشكل (4): تقييم تجارب المقيمين في قطر.

عدّ المشاركون مستوى الأمان المرتفع الذي تتمتع به الدولة عاملًا حاسمًا في جعل تجاربهم في الإقامة في قطر تجربة «عظيمة»، و«رائعة»، وأشادوا بـ«مستوى الخدمات»، والتنوع الثقافي الذي أتاح مجال «التعرف على أصدقاء من جنسيات مختلفة»، ومن «القطريين المرحبين»، الأمر الذي جعلهم يشعرون كأنهم في «وطنهم الثاني»، ويفتخر بما في قطر من «حضارة، ابتكار، جنة، ثقافة، إبداع، أمان، متعة، جمال، فخر» على حد تعبير أحدهم.

ويشعر المقيمون العرب بالراحة في العيش في قطر من جهة الحفاظ على العائلة والأبناء، نظرًا لكونها بلدًا عربيًّا ومسلمًا، ويتمنى مقيم عراقي «أن يقضي حياته كلها مع عائلته في هذا البلد»، ويعدون سنواتهم في قطر «من أجمل سنوات الحياة»، كما يمكن أن يشعر بعض المقيمين الذين عاشوا لسنوات طويلة في دولة قطر بالانتماء لهذه البلد، تشير إحدى المشاركات من السودان إلى ذلك بقولها: «قطر هي البلد التي تربيت وتعلمت وعملت فيها... فأبسط شعور به هو الحب والانتماء والفخر».

من جهة أُخرى، نجد ما يقارب 14% ممن يصفون تجربتهم بغير المريحة أو السلبية، بسبب «عدم الشعور بالاستقرار»، أو «البيروقراطية»، و«طريقة التعامل الحكومي مع الوافدين فيها تعسف واستبداد ملحوظ» (مشارك من البنغلاديش). فضلًا عن «وجود فجوة بين المواطنين والمقيمين من جنسيات أُخرى»؛ «أحس أن هناك فرقًا بين المجتمع المحلي ومجتمع المقيمين» (مشارك أمريكي). في هذا السياق أكدت دراسة أن الوافدين لديهم اهتمام في تكوين صداقات مع القطريين، ولكن 29% منهم واجهوا صعوبة في ذلك[36].

وإذا كانت تجارب المقيمين في العيش في دولة قطر رائعة وجيدة لدى أغلبهم، فربما يكون لذلك علاقة بقدرتهم على تحقيق طموحاتهم التي جاءوا من أجلها. وبسؤالهم عن ذلك، تبين أن نحو 65% منهم قد حققوا طموحاتهم من العيش في قطر، ونحو 28% حققوا بعضها، ونحو 8% لم يحققوها بعد.

وتتعدد زوايا النظر الشخصية التي يعتمدها المقيمون في التعبير عن تحقيق طموحاتهم، مقيم جزائري وجدها في: «الدراسة والعمل والعلاقات الاجتماعية والمحافظة على الدين»، ومقيمة تركية: «بتعلم اللغة العربية»، ومقيم إيراني: «بالنجاح المادي الذي ساعده فيه تخطيطه الشخصي والنظام الاقتصادي الخال من الضرائب الذي يمتاز به البلد»، وفلبيني: «وجد أن عمله في قطر ساعده ماديًّا على تحمل أعباء بناء منزله»، ويعتبر آخر من الهند: «أن بمقدوره إرسال مبلغ معتبر من المال إلى بلده الأصلي».

وفي حين يرتبط تحقق طموح بعض المقيمين؛ نتيجة عيشهم في قطر بمحددات ذاتية يقودها ما يرونه جهدًا شخصيًّا يقوم على: التخطيط، وضبط الأهداف، والعمل المنظم، وتنظيم الوقت وبناء شعور وعلاقات إيجابية مع الناس، وإتقان المهارات المختلفة، فإنه يرجع لدى فئات أُخرى من المستجيبين إلى شروط موضوعية، ربطها أحد المستجيبين من عُمان «باستفادته من وجود خبرات عالمية قوية». وتحدث آخرون عن «وجود العديد من الأفكار الرائعة التي وجد بيئة خصبة لتحقيقها»، و«الفُرص التعليمية الكثيرة والمتوفرة للجميع: مواطنين ومقيمين» في «مكان يقدر الإنسان»، فضلًا عن «بيئة العمل والأمان الوظيفي»، فاعتبرت مقيمة بريطانية أن «تدريسي لطلاب متعددي الألسن ضمن فضاء يشجع الإبداع يشعرني بتحقيق ذاتي ورغبتي بتطويرها أكثر». يتماشى تحقيق الطموح لدى عدد من المقيمين مع إحساسهم بالانتماء الثقافي للبلد والاندماج الاجتماعي، كما يعبر مقيم إسباني: «عملت لصالح المجتمع المحلي وكونت علاقات على صعيد عالمي»، ومن الناحية الدينية يشيد المشاركون بتوفير بيئة ملائمة للحفاظ على نمط حياتهم الدينية، ويصب ذلك في الاتجاه العام لإفادات المشاركين الذي يقول: إن الفضل الأكبر لتحقيقهم طموحاتهم يعود إلى الدولة، وخصوصًا فيما يتعلق بتوفيرها أجورًا تنافسية ورعايتها للتعليم والصحة والمرافق العامة، واحتضانها لخبرات ونخب متميزة ضمن نظام

36 - أحمد العمادي وآخرون، **استطلاع آراء القطريين والوافدين حول استضافة كأس العالم لكرة القدم 2022** (الدوحة: معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية - جامعة قطر، 2015).

يحترم الجميع؛ وهذا يعني من منظور نظرية النواة المركزية أن تصورات المقيمين لا تتخذ من العامل الاقتصادي كمحور لها، بل أيضًا تشكل العناصر الاجتماعية والثقافية جزءًا هامًا منها.

وجدنا من خلال العرض السابق أن أكثر من نصف أصحاب التصورات السلبية حول قطر قبل قدومهم إليها، قد تغيرت تصوراتهم بعد إقامتهم فيها، وهذا يؤكد أن الصور تجاه الدول والشعوب والثقافات ليست ثابتة، وتتغير بالتعارف المباشر، والخبرة الشخصية، والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والثقافات والمؤسسات، وقد أشار هيربرت بلومر: إن التفاعل الاجتماعي منتج للرموز التي تحمل المعاني والتصورات، وهو بهذا لم يقصر الأمر على التفاعل بين الأفراد، وإنما جعله بين الأفراد والمؤسسات والمجتمعات المحلية والطبقات والظواهر الجمعية الأُخرى، بل إن «فيكتور تيرنر» قد جعل في كتابه «غابة الرموز» التفاعل قائمًا بين الإنسان وكل الأشياء المادية المحيطة به التي يمكن تجريبها واختبارها، وأثناء عملية الاختبار يكوّن الفرد صورته الذهنية عن كل شيء مادي أو اعتباري يتفاعل معه بالخبرة والتجربة المباشرة[37]، وهذا ينسجم مع أفكار «آبريك» الذي يقرّ بأن التصورات تكون أكثر قربًا للواقع عندما يكون الفرد في علاقة مباشرة مع موضوع التصور. كما تؤكد هذه النتيجة ما ذهبت إليه أغلبية النظريات والدراسة حول التثاقف، التي تؤكد أن التفاعل مع ثقافة أخرى يؤدي إلى تغيير الفرد لتصوره السابق نحو تلك الثقافة.

3. تصورات المقيمين في قطر حول ثقافة المجتمع القطري

أ. اندماج المقيمين مع الثقافة القطرية: المناسبات والأماكن:

يعدّ أغلب المقيمين أنفسهم مندمجين بدرجة عالية (27%)، أو متوسطة (35%) مع الثقافة القطرية. وتتأثر تقديرات المقيمين في قطر لمدى اندماجهم مع الثقافة القطرية بعوامل ثقافية وتاريخية واجتماعية في آن، يصف مقيم من الكويت اندماجه بالكبير لدرجة أن «الاختلاف بسيط يكاد لا يُذكر»، ويعتبر مستجيبون من دول عربية أخرى أن اندماجهم عالٍ مع الثقافة القطرية، يرى مقيم عراقي أن «الثقافة القطرية تشابه بشكل قوي الطباع العراقية». ومن المعلوم أن الاندماج الثقافي بين مكونات أي مجتمع يتحدد وفقًا للخلفيات المرجعية لها، بما فيها دياناتهم، وثقافاتهم المتنوعة، وربما أهدافهم، ومع ذلك تبقى مسألة الاندماج الاجتماعي والثقافي للمهاجرين، أو المقيمين العرب في الدول العربية لم تطرح كثيرًا في الدراسات، وذلك يعود إلى التسليم بفرضية سرعة وسهولة الاندماج في المجتمعات العربية المهاجر إليها نظرًا لعدم وجود فوارق ثقافية هيكلية[38].

ويلعب النشاط المهني لبعض المقيمين دورًا أساسيًّا في توصيفهم لهذا الاندماج بالعالي، خصوصًا لدى فئات المعلمين العرب، نظرًا لاحتكاكهم المباشر مع المتعلمين القطريين في الفصول الدراسية، والأعياد، وفعاليات دورية أُخرى، وهو ما يتوافق أيضًا مع حالة الطلاب الذين درسوا في المدارس القطرية وتفاعلوا بشكل مباشر مع الثقافة والمجتمع.

ويعدّ مقيمون من دول أُخرى أنفسهم مندمجين مع الثقافة القطرية بدرجة متوسطة، فرغم التفاعل الإيجابي والترحيب الكبير الذي يلاحظونه في تعامل القطريين معهمُ ورغبتهم في مشاركتهم ثقافتهم وقيمهم تبقى للقطريين تفضيلاتهم الخاصة إزاء التعامل مع الآخر المختلف. وفي هذا الإطار، يعتبر مستجيب من تركيا أن «القطري أحيانًا لا يفضل غير القطري». ويفضل بعض المستجيبين من الهند وبنغلاديش توصيف مستوى اندماجهم مع الثقافة القطرية بالمتوسط، و«إلى حد ما» أو أقله «ليس تمامًا». وفيما عدا الاحتكاك المناسباتي الطفيف مع القطريين يبقى اندماج بعض المقيمين مع الثقافة المحلية قليلًا (25%) وفي حالات أُخرى منعدمًا (13%) لأسباب يعتبر البعض أنها تعود إلى صعوبة التفاعل المباشر مع القطريين وغياب مشتركات كبيرة مع مجتمعهم.

37 - **إحسان الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة (عمان: دار وائل، 2015)**، ص 82-84.

38 - عائشة التايب، **«هجرة الكفاءات النسائية العربية إلى الخليج العربي: الدوافع، المعيش والتمثلات»**، مجلة المستقبل العربي، عدد 498 (2020)، ص 58-76.

ويمكن القول: إن تصورات المقيمين تجاه المواطنين القطريين محكومة بالحاجة إلى الاندماج مع البلد حيث يعملون[39]، وتظهر الدراسات أن المزيد من احتكاك المقيمين مع مواطني البلد المستضيف يعود إلى الرغبة في التكيف، ويمكن أن يؤدي إلى قابلية أكبر لدى البلد المستضيف ومواطنيه في تعاملهم مع المقيمين من جهة، وتعامل أفضل بين أوساط المقيمين مع البلد المستضيف ومواطنيه من جهة أُخرى[40].

يحتل اليوم الوطني المرتبة الأُولى في قائمة المناسبات التي يعتبرها المقيمون فرصة سانحة للتفاعل المباشر مع الثقافة القطرية، تليه المناسبات الدينية كرمضان، ثم فعاليات ثقافية: من قبيل القرنقعوه، ومحاصيل، وحلال قطر. ويرى بعض المقيمين في الزفاف والعزاء والمخيمات وغيرها مناسبات اجتماعية ملائمة هي الأخرى للتفاعل مع الثقافة المحلية، تليها المؤتمرات الرسمية والعلمية، ثم اليوم الرياضي. ونجد أن أغلب تلك المناسبات التي تساهم في التفاعل الثقافي (التثاقف) ذات طابع رسمي، أما المناسبات الشخصية والعائلية فجاءت في مستويات متأخرة.

أما بخصوص أماكن تفاعل المقيمين مع القطريين فقد صُنفت وفقًا لتكراراتها في الإجابات على النحو التالي: سوق واقف، كتارا، أماكن العمل والتعليم، المتاحف، المساجد، درب الساعي، أسباير، الكورنيش، المكتبات، المولات، المناطق الأثرية، المجالس، لوسيل، اللؤلؤة، سوق الوكرة. وهذه في غالبها أماكن عامة ذات طابع ثقافي وتراثي. ويبدو أن الأفراد عندما ينتقلون إلى مجتمعات غير مجتمعاتهم الأصلية يبحثون عن الفضاءات والمناسبات التي تخولهم اكتشاف ثقافة البلد المستضيفة، وهذا ينسجم مع ما ذهب إليه «فريدريك بارث»، صاحب نظرية التعددية الثقافية، الذي يعتبر أن الأماكن العامة تشكل الفضاء العام الذي يسمح للوافدين بالاطلاع على ثقافة مجتمع الاستقبال والتبادل الثقافي مع أفراد[41].

ب. القوانين والسياسات القطرية المتعلقة بالتعامل مع المقيمين:

تنوعت آراء العينة حول القوانين والسياسات المتبعة في دولة قطر في تعاملها مع المقيمين، ما بين عادلة ومجحفة أحيانًا، وما بين كونها سيئة ثم تحسنت بعد ذلك.

الجدول (4): تصورات المقيمين تجاه القوانين القطرية الخاصة بهم

عادلة % 51.7	– تراعي حقوق الإنسان والمعايير الدولية – متسامحة مع المعارضين لسياسة الدولة – تساوي بين المقيم والمواطن – تحافظ على هُوية البلد – تحترم المقيمين – إشادة بقوانين الرعاية الصحية وقوانين المرور الصارمة – سهولة الإجراءات

39 - T. Scurry, J. K. Rodriguez & S. Bailouni, "Narratives of identity of self-initiated expatriates in Qatar", Career Development International, Vol. 18, No. 1 (April 2013).

40 - J. Van Oudenhoven, C. Ward & A. M. Masgoret, "Patterns of relations between immigrants and host societies", International Journal of Intercultural Relations, Vol. 30, No. 6 (November 2006).

41 - للمزيد عن هذه النظرية، ينظر:

Fredrik Barth, Ethnic groups and boundaries: The social organization of culture difference (Long Grove: Waveland Press, 1998)

مجحفة في بعض الجوانب: % 33.3	– سياسات القبول في المدارس الحكومية – سياسات نقل الكفالة – العمالة متدنية الدخل – سياسات الإقامة والجنسية: للمواليد وطويلي الإقامة والطلبة الأجانب. – عمر التقاعد – حق التملك: شراء المسكن – التغيير الأخير في رواتب المعلمين – التمييز بين المقيمين وفقًا لجنسياتهم – غياب الأمان الوظيفي – الواسطة في صالح المواطن – غلاء الرسوم المفروضة على بعض الخدمات
تحسنت مؤخرًا % 10.3	– إلغاء سياسة الحرمان – إلغاء موافقة الكفيل عند السفر – قوانين الكفالة والعمل والإقامة
محايد % 8	

ويعتقد 51% من العينة بأن قوانين دولة قطر الخاصة بالمقيمين عادلة تحترم المقيم وتساوي بينه وبين المواطن، وأنها «تراعي حقوق الإنسان»، (مشارك من مصر) ويتعجب جزائري من أنه «التقي مع جنسيات تعارض السياسة القطرية وهم يعملون في الدولة!». ويجد مقيم أمريكي أن «القوانين عمومًا تعامل القطري وغير القطري على النحو نفسه». ومع ذلك يرى بعضهم أن بعض القوانين ما زالت تحتاج إلى تحسين مثل «الاهتمام أكثر بالمقيم وأبنائه وخاصة في التعليم والتوظيف» (مشارك من الجزائر)، أو تعديل «بعض القوانين أو القرارات التي تضع تمييز غير مفهوم بين القطريين وغير القطريين، فمثلًا: القبول في المدارس وخاصة في الصف الأول للقطريين في تاريخ ولغير القطريين في تاريخ آخر» (مشارك من الأردن).

وهناك ما نسبته 33% ممن يعتقدون أن القوانين الخاصة بالمقيمين مجحفة في بعض جوانبها، كعدم تجنيس مواليد دولة قطر أو حتى حصولهم على الإقامة الدائمة، «أعتقد أنه قاسٍ (harsh) الناس قد يعيشون هُنا حياتهم كاملة دون الحصول على إقامة دائمة أو جنسية» (مشارك أمريكي)، فبعض المقيمين «من لديه أسرة وأبناء ولدوا وترعرعوا وعاشوا أغلب حياتهم على هذه الأرض، الرغبة في الحصول على إقامة دائمة»، (مشارك من مصر)، وعلى مستوى آخر طالب بعض المقيمين الغربيين بقوانين تسمح لهم بممارسات معينة؛ كحرية السكن مع شريك، وحرية الحمل خارج إطار الزواج.

وأشاد المشاركون بالقوانين الجديدة التي أعلنت عنها قطر، واعتبروا أن «إلغاء سياسة الحرمان وموافقة الكفيل عند السفر من أهم الإنجازات؛ مما يؤيد حرية المقيم فتح باب التملك لغير القطريين في قطر»، ويذكر أن جهات عديدة قد أشادت بهذه التعديلات[42].

إن تصورات المقيمين حول ثقافة المجتمع لا تتضمن فقط عناصر إيجابية، بل تضم أيضًا عناصر سلبية وهذا ما

42 - منظمة العفو الدولية، **«قطر: القوانين الجديدة الهادفة لحماية العمال الأجانب خطوة إيجابية»**، 2020/8/30، منظمة العفو الدولية، تم الاسترداد من: https://cutt.ly/2bqBRmZ

يؤكد صحة بيانات هذه الدراسة، فنظرية النواة المركزية تؤكد أن التصورات الحقيقية والقريبة من الواقع هي تلك التي تدمج بين ما هو سلبي وما هو إيجابي على اعتبار أن الفرد في تفاعله مع محيطه يتعرض لمواقف متعددة تخلق لديه أراء متعددة، يقوم بترتيبها وفق سلم معاييري على صلة مباشرة ووثيقة بمرجعتيه الثقافية الأصلية.

ج. تأثير تنظيم كأس العالم على المقيمين:

تعتقد النسبة الأكبر من المقيمين (62%) أن تنظيم كأس العالم في قطر سيؤثر عليهم، مقابل نحو 29% ممن يعتبرون أن تنظيمه ليس له أي تأثير عليهم. وتعتبر (74%) ممن يعتقدون بتأثرهم بتنظيم كأس العالم أنه سيكون تأثيرًا إيجابيًا على الصعيد الفردي، لكونه «فرصة لحضور تظاهرة عالمية دون الحاجة للسفر»، ويُعتبر هذا الحدث أيضًا مناسبة لدى البعض لتعزيز شعورهم بالانتماء، من خلال التطوع في التنظيم، ولتحقيق عائد مادي من خلال استضافة الجمهور العالمي الحاضر، والتعرف على ثقافات مختلفة. وعلى صعيد آخر، يعتبر المستجيبون أن لتنظيم كأس العالم تأثيرًا إيجابيًّا على صعيد الدولة يتجلى في كونه فرصة لتطويرها وتحسين المرافق العمومية والبينية التحتية، وللمساهمة في «تعريف العالم بدولة قطر» (مشارك أمريكي)، كما ستكون مناسبة لزيادة «فرص العمل، والترفيه، والانفتاح على الثقافات الأخرى، وتقبل التنوع والاختلاف الديني والثقافي، وتوفير مزيد من الحرية للمهاجرين الذين يعيشون في قطر» (مشارك من إيران).

الجدول (5): تصورات المقيمين تجاه تأثرهم بتنظيم قطر لكأس العالم

نعم سأتأثر % 62	تأثير إيجابي % 74.6	على المستوى الفردي	– حضور المباريات دون الحاجة للسفر – الشعور بالفخر بالدولة التي أعيش بها، وأنها أول دول عربية مسلمة نظمت هذا الحدث. – أتطوع في التنظيم وأساهم في إنجاح الحدث إلى جانب المواطنين. – التعرف على ثقافات الآخرين. – برنامج استضافة الجماهير فرصة لزيادة الدخل.
		على مستوى الدولة	– تطور الدولة وتحسين المرافق والبنية التحتية. – تحسين وضع المشاريع الاقتصادية، وزيادة فرص العمل. – تعزيز المشاريع الثقافية والفنية، وانفتاح الدولة على الثقافات والديانات الأخرى. – تحسين وضع المقيمين. – تعزيز حضور قطر على الساحة العالمية.
		على المستوى العربي والإسلامي	– نجاح قطر هو نجاح لكل عربي ومسلم. – فرصة لتصحيح الصورة المغلوطة عن العرب والمسلمين.
	تأثير سلبي % 25.4		– زيادة الأسعار، واستغلال ملاك العقارات. – الزحمة والضغط على الخدمات. – التعرض لثقافات دخيلة وسلوكيات تخالف الدين والثقافة.

لا، لن أتأثر % 28.7	– لن تؤثر، فترة وستمر. – لن تؤثر علي، ولكن فرصة للتأثير على الآخرين. – لن تؤثر بسبب تمسكي بديني وثقافتي. – لن تؤثر علي، ولكننا جنود لخدمة قطر في إنجاح المونديال.
محايد/ لا أعلم 8.5%	

وهناك مستوى إيجابي آخر أفاد به المستجيبون، يتمثل في كون نجاح تنظيم كأس العالم في قطر هو نجاح لكل عربي ومسلم؛ «إذ سيكون عيدًا وفخرًا لكل مقيم» (مشارك من مصر)، كون «هناك صور نمطية مغلوطة عن العرب والمسلمين موجودة في الغرب بسبب الإعلام الموجه ... ومن الممكن أن يساهم نجاح قطر في تغيير الصورة النمطية وفرض الصورة الحقيقية للإنسان والدول العربية» (مشارك من الأردن).

يذكر في هذا السياق نتائج دراسة حول آراء المواطنين والوافدين باستضافة قطر لكأس العالم، توصلت إلى أن 97% من العينة يجدون أن حدث مثل كأس العالم سوف يساعد في تعزيز مكانة دولة قطر الدولية. كما أظهرت النتائج أن الوافدين كانوا أكثر حماسة من المواطنين لاستضافة دولة قطر لكأس العالم، وخصوصًا الفئة العمرية الأصغر سنًا (من 18 إلى 44 سنة)[43]، لكن دراستنا تبين أن نحو ربع المشاركين يعتقدون أن للمونديال تأثير سلبي عليهم، لاعتقادهم بأنه قد يؤدي إلى زيادة الضغط على الخدمات، وارتفاع الأسعار، خاصةً أسعار العقار والطيران، أو «أن ملاك العقارات سوف ينهون عقودنا التأجيرية معهم من أجل إعادة تأجيرها بعائد أكبر» (مشارك من المملكة المتحدة)، ويخشى آخرون خاصة من العرب من تسرّب مسلكيات دخيلة على الدين والثقافة المحلية، أو «انتشار مشروب ومكيفات وغيرها المنافسة لديننا الحنيف» (مشارك من فلسطين). في المقابل رأت فئة (28%) غياب تأثير لهذا الحدث عليهم، لأنه محض حدث عابر، أو بالنظر لمقوماتهم الشخصية والدينية والثقافية التي يرون أنها ستحول دون تأثيره عليهم.

ونعتبر في سياق هذا البحث أن المثاقفة التي تجري في المجتمع القطري، وإن كانت مراقبة ومنظمة لصالح المواطنين أنفسهم، فإن هناك حالة من الإيجابية بين المقيمين حول آلية عملها وتنظيمها من طرف الدولة؛ وذلك لأنها تصب في صالح فئات منهم أيضًا، خصوصًا في سياق المشاريع الضخمة الجارية، والمتصلة بتنظيم كأس العالم 2022، وذلك بالاستناد إلى نظرية التبادل الاجتماعي (Social exchange theory) التي تعتبر أن المقيمين يتجهون عمومًا نحو تبني سلوك إيجابي إزاء الفعاليات الرياضية الكبرى عندما يكون لديهم قبول واقتناع بالعوائد والأرباح التي سيجنونها مقارنة بالتكاليف من تنظيم الفعاليات الكبرى[44]، قد أظهرت هذه النظرية قدرتها التفسيرية سابقًا في دراسة عن الألعاب الأولمبية لبيجين 2008[45]، والألعاب الأولمبية في سيدني 2000[46]، والأهم من ذلك في سياق دراسة أجريت في السياق القطري[47]، هدفت إلى تقييم مدى تأثير التحضيرات الجارية لكأس العالم 2022 على مواقف المقيمين، وتصوراتهم الشخصية والمجتمعية بخصوص جودة الحياة، بالإضافة إلى حماسهم ودعمهم؛ لتنظيم كأس العالم، واعتمدت عينة شملت مواطنين ومقيمين من الياقات البيضاء عددهم 2163 فردًا، وتُظهر نتائجها أن تصورات المقيمين ودعمهم لكأس العالم يتأثر أكثر ما يتأثر بمؤثرات ذات

43 - أحمد العمادي وآخرون، مرجع مذكور.

44 - R. M. Emerson, "Social Exchange Theory", Annual Review of Sociology, Vol. 2 (August 1976), pp. 335-362.

45 - Boo, S., Wang, Q., & Yu, L., "Residents' Support of Mega-events: a Reexamination", Event Management, Vol. 15, No. 3 (October 2011), pp. 215-232.

46 - Waitt, G., "Social impacts of the Sydney Olympics", Annals of Tourism Research, Vol. 30, No. 1 (January 2003), pp. 194-215.

47 - A. Al-Emadi et al., "2022 Qatar World Cup: Impact Perceptions among Qatar Residents", Journal of Travel Research, Vol. 56, No. 5 (May 2017), pp. 678-694.

طبيعية سوسيو-ثقافية، من أهمها توقعاتهم الإيجابية بخصوص تنمية السياحة، ويعود دعمهم لهذا التنظيم في جزء كبير منه إلى توقعات بتحقيق عوائد اقتصادية شخصية أفضل، والتي تُعد أساسًا واحدة من أهم أسباب انتقالهم للعيش والعمل في قطر.

د. عناصر الثقافة القطرية وميزاتها:

قدم المشاركون إجابات حول أبرز العناصر الثقافية التي يجب على قطر إبرازها أثناء تنظيم كأس العالم، وتضمنت عناصر ثقافية مادية وأخرى غير مادية.

الجدول (6): تصورات المقيمين تجاه عناصر الثقافة القطرية وميزاتها

المكونات الثقافية	المعنوية	– احترام (التنوع، الوسطية، الألفة، الانسجام، الاحترام، التعايش، الحوار، القبول) بين الثقافات. – التمسك بالقيم والأخلاق العربية الإسلامية (الضيافة، والتسامح، الحب والألفة، الروابط الأسرية، العمل التطوعي، إتقان العمل وحسن التنظيم، التعاون والتضامن، حرية الفكر). – إبراز الهُوية والتراث القطري والعربي والإسلامي: (العادات والتقاليد، قيم البداوة، اللغة العربية، الشعر والأدب، البيئة القطرية وثقافة البر والبحر، النجاح في التعليم العالي، البيئة الآمنة).
	المادية	– الطعام العربي والأكلات الشعبية. – الفنون والفلكلور القطري. – إبراز الخصوصية الثقافية في الملبس والمظهر العام. – الأماكن الأثرية والمتاحف. – الرياضيات التراثية، ورحلات البر والبحر، واستخراج اللؤلؤ. – ثقافة المجلس في البيوت القطرية. – إبراز مظاهر الرقي والحداثة. – تشديد الأمن وحماية البلاد. – حضور الجنسين في المشهد العام.
مستويات التركيز على الطابع الثقافي		إسلامية (30.6 %) قطرية (29.7 %) عربية (19.8 %) خليجية (1.8 %)

ويعتقد المشاركون أن المجتمع القطري تمكن من الجمع بين احترام وقبول وتعايش مع الثقافات الأخرى، والتمسك بالقيم والأخلاق العربية والإسلامية والتي نراها في ملامح الحياة الاجتماعية، وأن تاريخ دولة قطر الثقافي يميزها عن باقي دول الخليج، «أحترم ثقافة قطر المحافظة، وتاريخها، وما يجعلها مختلفة عن باقي دول الخليج». (مشارك من المملكة المتحدة) واتفق كثير من المقيمين من أمريكا، والجزائر، وعُمان وتشاد حول ضرورة «الاعتزاز بملامح الهُوية الإسلامية وإظهار الأخلاق والتسامح وقبول الآخر»، ودعا بعضهم إلى الاعتزاز بـ «اللغة العربية والثقافة البدوية»، (مشارك من بيلاروسيا) وعلى

المستوى العملي يجد المقيمون أن المجتمع القطري يتميز بقيم إتقان العمل، وحسن التنظيم والتعاون والتضامن.

أما الملامح الثقافية المادية القطرية التي يجدر إبرازها خلال استضافة كأس العالم في 2022، ومنها الطعام العربي والأكلات الشعبية، و«الأغاني والموسيقى والفلكلور القطري»، أيضًا المظهر الخارجي و«الزي الرسمي كالعباءة والحجاب واللباس المحتشم». وكذلك «الأماكن الأثرية والمتاحف الوطنية»، إلى جانب الرياضات ذات الطابع التراثي كركوب الخيل، والصيد البحري ورحلات البحر لاستخراج اللؤلؤ. وأشاد كثيرون بثقافة «المجالس والطريقة التي يجتمعون بها فيما بينهم»، جنبًا إلى جنب مع مظاهر الرقي والحداثة كالأبراج والتطور في البنيان، ففي ذلك «رسالة حضارية بأن العرب يملكون من مظاهر الرقي ما عند العالم الأول»، فضلًا عن وجوب حضور القطريين من الجنسين في المشهد العام خلال الاستضافة ليتسنى للجماهير رؤيتهم والتفاعل معهم.

ونجد بعض الآراء تعبر عن مبادئ المقيمين وفكرهم الأخلاقي، بدعوتهم إلى «احترام اللباس المحلي» (مشارك أمريكي)، وإبراز الثقافة والهُوية الإسلامية والعربية، ومحاولة الترويج لتقاليد هذه الثقافة والمحافظة عليها أثناء الاستضافة، إلا إن مقيمين آخرين يعتقدون أن استضافة كأس العالم يجب أن يكون فيها مزيدًا من الممارسات الثقافية العالمية، فيتمنى مقيم بريطاني: «ألا يتم اعتقال الناس لمجرد أنهم يتناولون الكحول، أو يقبلون، أو يمسكون بأيدي بعضهم، لأن الكثيرين من الغربيين يعتبرون ذلك عاديًا.»

كما تبيّن أن رغبة أكثر أفراد العينة تتجه لإبراز الثقافة الإسلامية كترويج لأول استضافة لكأس العالم من قبل دولة مسلمة، وفضلوا أن تركز قطر على إبراز الطابع الثقافي الإسلامي بالمستوى الأول، ثم المحلي، فالعربي وأخيرًا الخليجي.

هـ. التحديات الثقافية:

تختلف وجهات نظر المقيمين من حيث تقديراتهم الشخصية للموضوعات الثقافية التي قد تشكل تحديًا أمام صناعة صورة إيجابية لقطر خاصة أثناء تنظيمها لكأس العالم.

الجدول (7): التحديات الثقافية التي قد تواجه قطر أثناء تنظيمها لكأس العالم

النسبية الثقافية (33)	– تقبل الثقافات والمعتقدات الأخرى – مطالب ثقافية متناقضة
عقلية الوافد والمقيم (22)	– الموقف من الأجانب والتعامل حسب الجنسيات – الموقف تجاه العمالة الوافدة ومنخفضة الأجرة
الطرقات والمركبات (13)	– السرعة العالية والقيادة المتهورة – الازدحام
قضايا النوع الاجتماعي (6)	– حقوق المرأة – الاختلاط
الإسراف (6)	– المغالاة في الإسراف والترف

تواجه قطر تحديات ثقافية ناشئة عن تعدد الرؤى، لا بل تناقضها أحيانًا، حول مجموعة من القضايا الجدلية التي تُثار بين الفينة والأخرى. فعندما تلتقي المحلية والعولمة في مكان واحد، تختلط المفاهيم، وتتعدد الرؤى، ويظهر التباين

الصارخ فيما هو مقبول ومرفوض، ومسموح وممنوع، فما يعتبره بعضهم «فواحش ومنكرات»، يراه آخرون حرية وحداثة. وستتضح مسألة النسبية الثقافية، عند الوقوف على الأمثلة التي أوردها المقيمون.

تعُدّ فئة يتصدرها مقيمون غربيون من أوربا وأمريكا وبعض المقيمين من دول مسلمة، أن تنظيم كأس العالم يقتضي الكثير من التسامح في اللباس المحتشم وفي تناول المشروبات الكحولية والسماح بعلاقات خارج مؤسسة الزواج، وكذا التقليص مما يعتبرونه تقييدات دينية، إلى جانب مراعاة حقوق الأقليات من مجتمع الميم LGBT وعدم فرض أي نوع من التصرفات تضيق عليهم الخناق أن تحد من حريتهم، كما يتحدثون عن حقوق المرأة في المجتمع القطري، وحجتهم في ذلك أن زوار كأس العالم قادمون من دول شتى بثقافات وأساليب ترفيه مختلفة، وقضاؤهم وقتًا ممتعًا خلال تواجدهم يقتضي توفير كل صيغ الترفيه هذه بأسعار تنافسية، وذلك لإظهار الطابع الثقافي المتعدد والمتنوع للمجتمع القطري.

بالمقابل يرى مسلمون وعرب ضرورة «الحرص على سلامة الهوية الإسلامية، والتشدد في الأمن، وحماية الوطن من المخدرات والحفاظ على اللبس المحتشم» (مشارك من عُمان)، وعدم «التساهل مع الوافدين للتظاهرة الرياضية وتركهم يتصرفون بما لا يتوافق وقيم المجتمع القطري وهويته» (مشارك من المغرب).

وبين هذا وذلك، يجد بعضهم ضرورة «الاستيعاب» و«الاحترام المتبادل» يقوم بمقتضاه «السكان المحليين إظهار الاحترام والضيافة لجميع الزوار حتى يشعروا بالترحيب في البلاد، وتوعية الزائرين بالثقافة المحلية وتعزيز التفاهم المتبادل». (مشارك من الولايات المتحدة الأمريكية) وأكد آخرون «أهمية حضور العنصر القطري بقوة في الحياة العامة والمشاركة في الأنشطة»، و«ضرورة حضور الجمهور المحلي الى الملاعب» وحفاظ القطريين على خصائصهم الثقافية، ويضرب أحدهم مثالًا بماليزيا كنموذج لاعتماد «الثقافية الإسلامية» كمرجعية حضارية والافتخار بها.

يحيلنا هذه التباين الشديد في الرؤى والتصورات إلى قضية عولمة الثقافة، وعولمة الأخلاق، وموقف المجتمعات التي تواجه مطالب من هذا النوع أثناء عمليات الانفتاح على الثقافات الأخرى، من كونها مستعدة لتبني ثقافة عالمية. إن النسبية الثقافية تقتضي الحفاظ على الخصائص الثقافية، التي تميز المجتمعات بعضها عن بعض، في إطار الاحترام، والاعتراف المتبادل.

وتشير البيانات إلى سلوكيات ومواقف شخصية ترتبط بالموقف من الآخر المغاير، ويُقصد هنا علاقة المواطنين القطريين إزاء المقيمين، والتي تتسم «بضعف التواصل». كما أشاروا إلى بُعد ثقافي آخر مرتبط بـ «التمييز بين المقيمين حسب الجنسيات»، وربما يُقصد بالتمييز هنا الميزات التي يحظى بها المقيمون الغربيون، والتي باتت تُعرف بعقدة الخواجا المرتبطة بمتلازمة تفوق الخبير الأجنبي[48]، وهذه ظاهرة يمكن رصدها في عموم العالم العربي.

وأخيرًا يُظهر بعض المقيمين استياءهم من السلوكيات الخطيرة كالرعونة في قيادة السيارات، والسرعة العالية، وترهيب السائقين بعدم الالتزام بقوانين السير، إلى جانب مظاهر الإسراف، واستنزاف الموارد.

48 - كفاح السنجاري، «**عقدة الخواجة».. متلازمة تفوق الخبير الأجنبي**»، 2018/8/16، تم الاسترداد من مدونات الجزيرة في:
https://cutt.ly/2buE2Ks

4. تصورات المقيمين في قطر حول شخصية المواطن القطري

أ. الملامح العامة للقطريين وسبل تمييزهم عن غيرهم وفق تصورات المقيمين:

الشكل (6): سحابة كلمات حول الملامح العامة للقطريين وكيف يمكن تمييزهم عن غيرهم.

حدد المشاركون عدة ملامح عامة للفرد القطري، يمكنهم من خلالها تمييزه عن غيره، تركزت أولًا حول «لباسه الأنيق» بنسبة 57.3%، ويمكنهم تمييزه ثانيًا من خلال اللهجة وبنسبة 47%، وثم من خلال الميزات التي تظهر من خلال التفاعل المباشر. من المثير التفكير في الأسباب التي تجعل الشعب القطري أكثر الشعوب العربية والخليجية كذلك تمسكًا بتراثهم الثقافي المتعلق بالزي، فالثوب الأبيض الرجالي، والعباءة السوداء النسائية خيارات أساسية، رغم دخول كثير من التحسينات لزيادة أناقتها، هذه الأناقة التي يعتبرها بعضهم «تعكس شخصية منظمة» وأنها أمر «مكتسب يتطور مع الزمن» إلا أنها كذلك «أناقة يحددها الوضع الاجتماعي»[49]، وقد يكون ذلك لحاجتهم إلى التميّز في مجتمع تعج فضاءاته العامة بالجنسيات والثقافات المتنوعة.

وأورد المقيمون عددًا كبيرًا من الصفات التي يميزون بها بين القطري وغيره، وهذه تتطلب اختلاطًا طويلًا لاستكشافه، أهمها «الأخلاق العالية» و«التعامل الراقي» بنسبة 29%، مثل: «الهمة في العمل وطولة البال»، و«التسامح والصدق»، و«الطيبة وحسن التعامل والتسامح ولا أحد يتدخل في شؤون الآخرين»، و«ترحيبه بالضيوف»، و«الكرم ومساعدة الأخرين»، وأنهم «أكثر سلامًا مع أنفسهم، ولديهم فضول وحريصون على التغيير نحو الأفضل»، إلا أن هذا لم يمنع أن يميزهم البعض بخصائص الانكفاء على الذات، ووجود «طريقة معينة في تأديب أبنائهم» و«كثرة وجود عمالة منزلية مع أطفالهم» (مشارك من إسبانيا)، أخيرًا يميزونه من خلال الامتيازات والممتلكات والكنى و«اسم العائلة، والموقع الوظيفي» بنسبة 22%.

49 - أيمن يوسف، «**الثوب القطري لا يزال صامدًا في وجه صراعات الموضة.. وشباب يقترضون من أجل «الكشخة»**»، 2011/9/22، تم الاسترداد من صحيفة العرب على: https://cutt.ly/nbkDHgb

ب. السمات السلبية للشخصية القطرية:

الشكل (7): سحابة كلمات السمات السلبية للشخصية القطرية

تظهر سحابة الكلمات أعلاه أبرز السمات السلبية في الشخصية القطرية، وما يلفت الانتباه، ورود كلمات عديدة تشير إلى أن هذه السمات خاصة بـ «البعض» أو «قلة»، ولا يمكن تعميمها على مجمل الشعب القطري؛ لأنها تظهر «في بعض الأوقات»، نتيجة تجارب شخصية «أحيانًا».

ومما ظهر من سمات سلبية لدى قلة من القطريين: «التعصب» و«التكبر»؛ حيث يعتبر مقيم إيراني أن بعض القطريين «ينظرون إلى الكثير من الجنسيات بتكبر، صحيح أنني كإيراني لم أعاني من هذا، لكني عاينت تصرفات قطريين مع بعض الجنسيات الأخرى»، وهو ما يعبر عنه مستجيبون آخرون من نيبال وبنغلاديش ودول عربية وأخرى أوربية مؤكدين بالأساس على الأحكام المسبقة والنظرة الدونية، وأحيانًا المتجاهلة تجاه الأقليات الجنسية وبعض الجنسيات الأُخرى.

ويرصد مستجيب من باكستان، وآخر من إسبانيا أن بعض الأطفال القطريين يعاملون كبار السن من جنسيات أخرى بشيء من عدم الاحترام، ويتسم بعض القطريين أيضًا حسب بعض المستجيبين بـ «الانغلاق على الذات» و«عدم اهتمامهم بالتواصل الاجتماعي مع الآخر» أو حتى «قبولهم الآخر المختلف بسهولة»، ويضيف مقيم من المغرب في الإطار نفسه بأن لدى بعض القطريين «إحساس بأن للمقيم ضررٌ عليهم أكثر مما هو نفع».

بالرغم من تقدير الكثير من القطريين للمساهمة الإيجابية التي يقدمها المقيمون في تنمية اقتصاد البلاد، إلا أن لديهم مخاوف من تأثيرهم السلبي على الموارد الاقتصادية والخدمات الصحية، ولهذا نجدهم يفضلون استمرار نظام «الكفالة» لضمان تدفق عقلاني للمقيمين، الذي أدخلت عليه دولة قطر العديد من الإصلاحات[50]، فهم يعتبرون أنهم أولى من غيرهم بخيرات بلادهم، ويظهر ذلك من خلال ما يكتب في وسائل الإعلام المحلية، ومواقع التواصل الاجتماعي.

وفي سؤال منفصل حول تقييم المقيمين لمستوى انفتاح القطريين على الثقافات الأخرى المتواجدة في بلادهم، عدّهم نحو 16% منفتحين بدرجة ممتازة، ونحو 35% بدرجة جيدة، بينما 21.05% بدرجة قليلة، والنسبة الأكبر 42.28% اعتبروه ضعيفًا، بخصوص الانغلاق عن الذات، يمكن الإشارة إلى دراسة فاروق محمد العادلي حول الثبات والتغير في المجتمع القطري التي يشير فيه إلى أن القطريين يحبذون الدخول في العلاقات الاجتماعية المبنية على العلاقات الدموية والعصبية

50 - Diop, A., Trung Le, K., Johnston, T., & Ewers, M., «Citizens' attitudes towards migrant workers in Qatar», Migration and Development, Vol. 6, No. 1 (October 2015), pp. 144-160.

القبلية، حيث يعتبر أن العلاقات القائمة على هذا الأساس هي من السمات الأساسية للمجتمع القطري[51].

ووجدنا كذلك من يرى أن بعض القطريين يتصفون بضعف «الدافعية نحو العمل والتعلم»، و«الاعتماد على الخدم في أبسط التفاصيل» و«الإسراف والبذخ»؛ وفي «معدلات استهلاك الماء والكهرباء، ورمي كميات كبيرة من الأكل في الأزبال»، (مشارك من بيلاروسيا)، وعلى نفس النحو، يمثل «التهور في القيادة» و«تجاوز قوانين السير» و«السياقة برعونة»، حتى إن «بعض سائقي القطريين الشخصيين يستغلون عملهم كسائقين لتجاوز القانون». (مشارك من هنجاريا) ونلاحظ أن هذه السمة (التهور في القيادة) تكررت في أكثر من موقع.

يُشار في سياق الحديث عن التصورات المرتبطة بضعف الدافعية للعمل، ربما تكون مرتبطة بعدم رؤية المقيمين لقطريين يعملون بالمهن الفنية والصناعية، ولهذا جذور ثقافية تحط من قيمة الأعمال اليدوية، أكدته دراسة حول «اتجاهات الشباب والمراهقين نحو العمل الفني الصناعي في المجتمع القطري»[52]، وجدت أن هناك اتجاهًا سلبيًا نحو العمل بالمهن الفنية الصناعية، وانخفاض مكانته لدى عدد كبير منهم، ووجود اتجاه سلبي نحو التعليم الصناعي.

ينبغي الإشارة هُنا إلى أن هذه ليست دراسة في الشخصية القومية القطرية، وإنما في تصورات عينة من المقيمين عن القطريين، وقد تصلح هذه المؤشرات لتكون حجر أساس لدراسة متخصصة أخرى حول الشخصية.

ج. السمات الإيجابية للشخصية القطرية:

الشكل (8): السمات الإيجابية للشخصية القطرية

توضّح سحابة الكلمات، تكرار كلمات التواضع والاحترام والكرم والطيبة، وحسن الضيافة عند وصف العينة للسمات الإيجابية لشخصية المواطن القطري. ونجد أنها احتلت نسبًا عالية بين الاستجابات كما في الجدول التالي، وبتصنيف السمات الإيجابية التي يتميز بها القطري، نجد تركيزًا واضحًا على السمات الشخصية ذات البُعد الأخلاقي، ثم الثقافي، ثم التواصلي، ثم المعرفي، ثم الوطني، وأخيرًا البُعد المظهري:

51 - فاروق محمد العادلي، «**الثابت والمتغير في عادات المجتمع القطري**»، حولية الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، عدد 5 (1982)، ص 7-35.

52 - كلثم علي الغانم، «**اتجاهات الشباب والمراهقين نحو العمل الفني الصناعي في المجتمع القطري**»، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، المجلد 214، عدد 24 (يونيو 2004).

الجدول (8): تصورات المقيمين تجاه السمات الإيجابية للشخصية القطرية

السمات الشخصية	السمة	التكرارات
البُعد الأخلاقي	الكرم، والتواضع، والطيبة، والشهامة، والهدوء، والاحترام، والأدب، والرقي، واللباقة	94
البُعد الثقافي	التدين، والمحافظة، والعروبة، والاعتزاز بالثقافة	14
البُعد التواصلي	مساعدة الآخرين، وحب الخير	9
البُعد المعرفي	الثقافة، والعلم، وحب المعرفة	8
البُعد الوطني	حب الوطن، والثبات في الأزمات	8
البُعد المظهري	حسن المظهر والهندام، والنظافة	7

هناك شبه إجماع عند المقيمين على أن القطريين يتصفون بسمات أخلاقية عالية من «الطيبة والكرم والتواضع والعطاء» وأنهم «ودودون ومضيافون»، و«مؤدبون ومضيافون»، وأنهم «أُناس راقون ويحبون الخير»، و«ودودون عمومًا وكرماء ومساعدون» و«مضيافون، ومتواضعون، وبشوشون، وطيبو القلب» وأن شخصية القطري عمومًا «تتمتع بالقوة وحب المعرفة والمساعدة». ونجد أيضًا من بين سمات القطريين على المستوى الثقافي «التمسك بالعروبة والاستلام ... التطوع ... جزء كبير منهم محاور ومثقف» و«الاعتزاز بالدين والالتزام الأخلاقي واحترام المرأة»، و«العروبة الوسطية»، وأنهم «متواضعون، ويستمتعون بالحياة، ويحترمون الآخر، واستثمروا كثيرًا في ثقافتهم من أجل الترويج لها دون فرضها على أحد».

يجدر توضيح أن التعارض الذي قد يجده البعض بين نتائج السمات الإيجابية والسلبية للشخصية القطرية، كالتعارض بين سمتي «التعصب والتعالي» وسمتي «التواضع والطيبة»، يمكن تفسيره، بطبيعة هذه الدراسة حول تصورات المقيمين للشخصية، فهي ليست دراسة في الشخصية، فالثانية تحتاج مقاييس وأدوات تختلف عن تلك المستخدمة في دراستنا، فالتصورات هي خلاصة تجارب فردية، تتحول إلى تصورات جماعية إذا رافقتها عملية بناء جمعية، تفرز ظواهر اجتماعية متكررة، وتصبح واقعًا ملموسًا، ولكن هذا غير حاصل في الحالة القطرية، لأن التصورات السلبية جاءت في سياق الاستثناء عندما ربطت بالبعض، أو القلة.

ثم بعد ذلك يأتي ما يميز الشخصية القطرية إيجابيًا على المستوى الوطني، فاتفق العديد من أفراد العينة على اعتزاز القطريين بوطنهم وحبهم له. وظهر ذلك من خلال «الثبات في أزمة الحصار والتماسك»، إلى جانب «ولائهم لبلدهم وأميرهم فردًا فردًا وتباهيهم بذلك بشكل ثري»، و«حبه لوطنه»، و«يفتخرون ببلدهم»، و«يحبون بلدهم»، «الالتزام بالمبادئ والانتماء للوطن»، و«حب بلدهم وبعضهم البعض».

وربما تكون تجربة الحصار التي مرّ بها المجتمع القطري أكبر اختبار للسمات الأخلاقية القطرية، ثبت خلالها أن «المجتمع القطري على المستوى العملي والنظري مجتمع مبادئ، وبالتالي لا يقبل أن يجر بشكل انفعالي، وهذا التفوق الأخلاقي لم يقتصر على لغة الخطاب الإعلامي والسياسي والشعبي، ولكنه امتد أيضًا إلى الإجراءات والممارسات السياسية»[53].

وفي البُعد المظهري تصوّر المقيمون القطري باعتباره «حسن الهندام والمظهر». وأشادوا بـ«هيئته الخارجية وأسلوبه في الحديث مع الناس» ومستوى «النظافة»، إلى جانب اهتمامهم بـ «الملابس البيضاء، والعطور، والتمور، والقهوة العربية والبخور». وهذه سمات ثقافية مرتبطة بالخليج عمومًا، عززتها البحبوحة المادية جعلتها تتصدر دول العالم في استهلاك العطور على سبيل المثال[54].

53 - محمد ماجد الأنصاري، «**التفوق الأخلاقي القطري**»، 8 غشت 2017، تم الاسترداد من صحيفة العرب على الرابط: https://cutt.ly/FbkHzD9

54 - أشرف كمال، «**العطر**».. شغف يكلّف الخليجيين 2.7 مليار دولار سنويًا»، 2020/6/29، تم الاسترداد من الخليج أونلاين على الرابط: https://cutt.ly/RbulZNt

وأخيرًا، من المفيد إيراد إفادات المشاركين حول مدى اتفاق عوائلهم مع انطباعاتهم وتقييم تجربتهم في العيش في قطر، إذ يؤكد غالبيتهم (92%) أن تصوراتهم تلك هي ذاتها تصورات عوائلهم كذلك، والبقية ترى أن لدى عوائلهم تصورات قريبة أو مخالفة. والفائدة تشير إلى أن نتائج هذه الدراسة التي هدفت إلى الفهم المعمق، من خلال الإجابات الحرة للمشاركين، قد تكون أساسًا مناسبًا لدراسات لاحقة تهدف إلى التعميم بالمقاييس الإحصائية، لا سيما وأن هذه الدراسة وفرت رصدًا لمختلف الفئات التي تمثل إجابات ممكنة حول مختلف التساؤلات التي طرحت.

ملخص النتائج

1. تتمثل دوافع المقيمين للانتقال إلى قطر في مستويين: أولهما شخصي كالرغبة في العمل ومتابعة الدراسات العُليا، والالتحاق بالعائلة، وتطوير الذات، وثانيهما موضوعي (خاص بدولة قطر تحديدًا) كمستوى المعيشة المرتفع في قطر، والأمن والأمان، وكونها بلد مسلم جاذب للكفاءات، وتوفيرها فرص للتعارف بين الثقافات.
2. تنوعت التصورات العامة حول دولة قطر في الخارج بين الإيجابية، والمشوشة، والسلبية. ولكل من هذه التصورات مصادره الخاصة.
3. حظيت دولة قطر وثقافتها وشعبها بسمعة طيبة عند عموم المقيمين قبل قدومهم إليها، وكانت سمعة الدولة هي الأكثر اشتهارًا مقابل معرفة أقل بالثقافة القطرية والشعب القطري. ارتبطت التصورات السلبية أكثر ما يكون بالمقيمين الغربيين، وهم أكثر من تغيرت تصوراتهم تجاه قطر بعد الإقامة فيها.
4. تتغير التصورات التي يحملها الناس تجاه البلاد والثقافات والشعوب بالتعارف المباشر، والخبرة العملية، والتجارب الشخصية.
5. تشكّل الانطباعات الأولى للمقيمين في قطر عاملًا هامًا في ترسيخ التصورات القديمة، أو بناء تصورات جديدة، ويعتمد ذلك بشكل أساسي على الخبرة الشخصية التي تتشكل في المطار، وعادة ما يكون الانطباع الأول مختلطًا بالمشاعر، ويعبّر عن الحالة النفسية للمغترب.
6. يسهم مستوى الأمان المرتفع وجودة الخدمات الذي تتمتع به دولة قطر في جعل تجربتهم في الإقامة في دولة قطر رائعة، أو جيدة. بالمقابل عدّ بعض المقيمين تجاربهم بغير المريحة أو السلبية، بسبب عدم الشعور بالاستقرار، ووجود فجوة بين المواطنين والمقيمين، والبيروقراطية.
7. يفيد الاتجاه العام لإفادات المستجيبين بأن الفضل الأكبر لتحقيقهم طموحاتهم يعود إلى الدولة، وخصوصًا فيما يتعلق بتوفيرها أجورًا تنافسية، ورعايتها للتعليم والصحة والمرافق العامة، واحتضانها لخبرات ونخب متميزة ضمن نظام يحترم الجميع.
8. عدّ نحو 62% من المقيمين أنفسهم مندمجين مع الثقافة القطرية بمستوى عالٍ ومتوسط، بينما عدّ 25% منهم اندماجهم بالقليل، و13% بالمنعدم.
9. أكثر الأماكن التي شكلت حواضن للتثاقف واندماج المقيمين بالثقافة القطرية هي الفضاءات العامة ذات الطابع الثقافي والتراثي، أما أكثر المناسبات فهي الوطنية، والدينية، والفعاليات الثقافية.
10. تباينت تصورات المقيمين للقوانين القطرية التي تنظم وجودهم في الدولة، وغالبيتها إيجابية وتتجه نحو اعتبارها «عادلة»، رغم وجود تحفظات أُخرى، وتمنيات بتعديل بعضها، مع الإشادة بالتحسينات القانونية التي قامت بها الدولة مؤخرًا.
11. يترقب المقيمون حدث تنظيم قطر لكأس العالم، ويتوقعون له نتائج إيجابية على المستوى الفردي وعلى مستوى

الدولة وحتى على مستوى العالم العربي والإسلامي، لكنهم متوجسون من إمكانية حدوث تأثيرات سلبية كذلك، وبعضهم يرى أن المقيمين بعيدين عن دائرة التأثر والتأثير.

12. يَعُدُّ المقيمون أن الاحترام، والتمسك بالقيم الأخلاقية العربية والإسلامية، وإبراز الهوية والتراث القطري والعربي والإسلامي أبرز المكونات الثقافية القطرية المعنوية، وأن الطعام الشعبي والفنون المختلفة، واللباس المحتشم، والرياضات التراثية، والمجالس، هي أبرز المكونات الثقافية القطرية المادية، وهذه يجب إبرازها في التظاهرات الكبرى ككأس العالم، والحفاظ عليها.

13. يشير المقيمون إلى وجود تحديات ثقافية تواجه قطر، أهمها القدرة على التعامل مع النسبية الثقافية، وعقلية الوافد والمقيم، وقضايا النوع الاجتماعي، والمغالاة في الإسراف، والقيادة المتهورة على الطرقات.

14. يستطيع المقيم تمييز القطري عن غيره من خلال مجموعة من الملامح العامة على رأسها اللباس، واللهجة، والأخلاق العالية.

15. يتحفظ المقيمون عند حديثهم عن السمات السلبية في الشخصية القطرية ويعتبرونها خاصة ببعض الفئات وتظهر في بعض الأوقات وعلى رأسها: «التعصّب»، و«التكبر»، و«الانغلاق على الذات»، وضعف «الدافعية نحو العمل والتعلم»، و«الاعتماد على الخدم»، و«الإسراف والبذخ»، و«التهور في القيادة».

16. للشخصية القطرية سمات ذات أبعاد مختلفة في تصورات المقيمين أهمها:

- البُعد الأخلاقي: كالكرم، والتواضع، والطيبة، والشهامة، والهدوء، والاحترام، والأدب، والرقي، واللباقة.
- والبُعد الثقافي: كالتدين، والمحافظة، والعروبة، والاعتزاز بثقافته.
- والبُعد التواصلي: كمساعدة الآخرين، وحب الخير.
- والبُعد المعرفي؛ كالثقافة، والعلم، وحب المعرفة.
- والبُعد الوطني؛ كحب الوطن والثبات في الأزمات.
- والبُعد المظهري كحُسن المظهر والهندام، والنظافة.

خاتمة وتوصيات

اهتمت الدراسة بتناول مفهوم التصورات الاجتماعية، أحد المفاهيم المحورية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ودراسته في سياق ثقافي جديد لم يُطرق من قبلُ، خاصةً في السياق الثقافي القطري. وتوصلت إلى مجموعة من النتائج، نعتقد أنه سيكون لها دور كبير في تحفيز البحث العلمي عن المجتمعات العربية، والمجتمعات شديدة التنوع الثقافي، والتصورات الاجتماعية، وصورة الدولة، ومفاهيم التفاعل البين-ثقافية، والشخصية العربية، والتحديات التي تواجه الدول العربية نتيجة تعرضها للانفتاح الثقافي المقصود وغير المقصود، في عصر باتت العولمة ومعطياتها الثقافية تشكل عنصرًا ضاغطًا باتجاه محو المعالم الثقافية المميزة للثقافات المحلية. وربما باستخدام أدوات منهجية أُخرى، لا سيما وأن دراستنا قد كشفت عن الكثير من المؤشرات التي يمكن قياسها إحصائيًا.

ومما يجدر التأكيد عليه في هذا المقام مجموعة من الأفكار التي خلصنا إليها، تصلح لإعادة صياغتها في شكل فرضيات قابلة للدراسة كذلك، وهي: أن التصورات عملية تركيب مستمرة، وفعل بناء عقلي جماعي متغير، فهي ليست ثابته، بل متغيرة بتغير الزمان والمكان، ويعود ذلك إلى طبيعة المتصوِّر (الذات) لا المتصَّور (الموضوع)، فالذوات المتصِّورة تقودها خلفيات مرجعية مختلفة، وثقافات متنوعة، وربما معايير متنازعة؛ إذ يشكل كل منا تصوراته حول العالم من حوله وما فيه من قضايا وموضوعات وفقًا لمرجعياته الفكرية والثقافية؛ ولأن التصورات الاجتماعية الكلية تتشكل عبر عمليات تفاعل اجتماعي مستمرة عبر مراحل متنوعة من التفاعل الثقافي، فإنّ تصوّرات الجمهور الداخلي في دول ذات تنوع ثقافي كبير تلعب دورًا كبيرًا في سمعة الدولة داخليًا وخارجيًا، ويمكن لهذه الدول الاستفادة من هذه الميزة من خلال زيادة أشكال التفاعل بين مكونات المجتمع المتنوعة. وعلى المستوى الدُولي، فقد شكل الانفتاح على العالم بالوسائل المختلفة تحديات ثقافية ناتجة عن تعدد الرؤى والتصورات، الأمر الذي يتطلب تفعيل أدوات التفاعل الثقافي البيني غير الهادف إلى إلغاء الآخر أو التحكم فيه، بل احترام التنوع والاحتفال به.

وتبين أن التصّورات الجماعية التي تتشكل بعيدًا عن موضوع التصور زمانًا ومكانًا يكون عُرضة للتشويه، فتصور قطر في الخارج يختلف عنه في الداخل، وتصور قطر قبل الإقامة بها تختلف عن تصورها بعد الإقامة بها، والتصورات التي تتشكل نتيجة الخبرة الشخصية المباشرة تختلف عن تلك التي تتشكل دون تجربة شخصية. كما تتشكل التصورات وفق مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، وهي مجال العمل فيما يُسمى صورة الدولة التي تبذل الجهود في تشكيلها بأدوات عديدة ذكرنا أهم مفاعيلها في الحالة القطرية.

ولأن التصورات موضوع ديناميكي يخضع لاعتبارات عديدة كما ذكرنا؛ فإن كثيرًا من الحروب الإعلامية التي تشهدها الساحة العربية ما هي إلا محاولات لتشويه التصورات الجماعية حول موضوعات غاية في الحساسية الثقافية، كالتصورات المتعلقة بالمرأة والدين. وتستهدف الحملات الإعلامية كذلك تصورات الجماهير تجاه الدول كما حصل في الحالة القطرية.

لم تكن التصورات حول قطر ومكوناتها الثقافية والشعبية إيجابية بالمطلق، وهذا أمر لا يمكن أن يوجد في دولة في العالم، وتجاه أي ثقافة أو شعب. وعلى الرغم من ظهور تصورات سلبية أو خاطئة أو مشوهة؛ إلا أن مجمل تصورات المقيمين تجاه قطر وثقافتها وشعبها بدت إيجابية بشكل ظاهر، ويمكن القول: إن دولة قطر تمثل نموذجًا ناجحًا في صناعة صورة الدولة لدى الجمهور الأجنبي الداخلي على وجه التحديد، والجمهور الخارجي إلى حد كبير، عبر جهود كبيرة من الموائمة بين متطلبات الانخراط في العالمية والمحافظة على الميزات الثقافية المحلية. واستفادت من مواردها الطبيعية، رغم الظروف البيئية القاسية، وبنت نماذج للقوة الناعمة الفاعلة والمؤثرة على المستوى الدولي رغم صغر حجمها، استعانت بالمخزون الأخلاقي لثقافتها وشعبها في مواجهة حملات التشويه والاستفزاز كما حصل في حصار 2017.

يمكن لدولة قطر الآن الاطمئنان إلى بناء نموذجها المستند في أحد أركانه إلى التنوع الثقافي الموجود بها، واعتباره مصدرًا جديدًا من مصادر القوة الناعمة التي تلعب دورًا واضحًا في رصيدها في السمعة الدولية، دون تجاهل خطورة غياب التوازن

في الحالة السكانية القطرية التي تُعتبر قضية جوهرية في السياسة الداخلية القطرية. من الواضح أن دولة قطر تمتلك نقاط قوة عديدة يمكن العمل عليها؛ لترسيخ التصورات الإيجابية، وأن هناك نقاط تحتاج إلى التركيز أكثر، وإعطائها الأولوية في استراتيجيات الدولة من أجل تنقية التصورات المشوشة والسلبية لدى الأجانب حول دولة قطر.

لقد أكدت هذه الدراسة بكل وضوح حقيقة إن التصورات الاجتماعية تتأثر بشكل كبير بالمرجعيات الأيديولوجية والفكرية والثقافية للأفراد والجماعات، وهم يتعاملون مع قضية ما، وهذه الحقيقة أهم ما يمكن البناء عليه في مواجهة التحديات الثقافية التي تواجه دولة قطر وثقافتها وأهلها أثناء محاولاتهم الانفتاح على العالم المليء بالتناقضات الصارخة، خاصة عندما يتعلق الأمر بقضايا غاية في الحساسية الدينية أو الثقافية، وذلك بتأكيد خصائصها الثقافية المتميزة سواء المحلية أو العربية أو الإسلامية، وبالبناء على خاصية النسبية الثقافية، وتفعيل أدوات التفاعل البين-ثقافي التي لا تلغي طرفًا مقابل طرف آخر. كما أكدت أهمية التفاعل الثقافي المبني على التواصل الفعَّال، الذي يحترم التنوع، ويعترف بالآخر المختلف، ويهدف إلى التعارف المبني على نية الفهم، والتثاقف المبني على نية تبادل الخبرات الثقافية والاستفادة منها دون ذوبان أو طغيان، فليس مطلوبًا أن تصبح الدول نسخًا كربونية عن بعضها البعض، ولا يكون ذلك إلا بالحفاظ على الخصوصيات الثقافية والميزات الحضارية التي تحتضن تجارب الدول وهي تتفاعل معًا في إطار من الاحترام والقبول.

المراجع

أولًا: العربية

أمين، عزام. «علم النفس عبر الثقافي وعلم نفس المثاقفة: دراسة تحليلية في الهوية والتثاقف». **عمران للعلوم الاجتماعية**، مجلد 7، العدد 26 (نوفمبر 2018).

بابار، زهرة وآخرون. **الجاليات العربية الوافدة في دول مجلس التعاون الخليجي**. الدوحة: مركز الدراسات الدولية والإقليمي، جامعة جورجتاون قطر، 2016.

التايب، عائشة. «هجرة الكفاءات النسائية العربية إلى الخليج العربي: الدوافع، المعيش والتمثلات». **مجلة المستقبل العربي**، العدد 498 (2020)، ص 58-76

جلول، أحمد ومومن بكوش الجموعي. «التصورات الاجتماعية - مدخل نظري». **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، العدد 6 (إبريل 2014).

الحجيلان، ناصر. **الشخصية في قصص الأمثال العربية**. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2009.

الحسن، إحسان. **النظريات الاجتماعية المتقدمة**. عمان: دار وائل، 2015.

دنيبات، خلف. **نقد الشخصية العربية**. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004.

دواق،الحاج بن أوحمنة. «التثاقف: من مسلوبية الاحتواء إلى معقولية التعارف». **مجلة الكلمة**، مجلد 17، العدد 67 (مارس 2010).

العادلي، فاروق محمد. «الصياغة الاجتماعية مع مشروع مقترح لدراسة الشخصية القطرية». **حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية**، العدد 9 (1986).

_____. «الثابت والمتغير في عادات المجتمع القطري». **حولية الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر**، العدد 5 (1982).

العقون، لحسن. «التثاقف: الاستراتيجيات والآثار». **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، العدد 9 (2014).

العمادي، أحمد وآخرون. **استطلاع آراء القطريين والوافدين حول استضافة كأس العالم لكرة القدم 2022**. الدوحة: معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية - جامعة قطر، 2015.

الغانم، كلثم علي. «اتجاهات الشباب والمراهقين نحو العمل الفني الصناعي في المجتمع القطري». **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر**، المجلد 214، العدد 24 (يونيو 2004).

قطر: **إحصاءات شهرية**. جهاز التخطيط والإحصاء، 2021.

اللجنة الدائمة للسكان. **الوعي السكاني في المجتمع القطري: دراسة ميدانية لمعارف القطريين و اتجاهاتهم نحو القضايا السكانية**. الدوحة: اللجنة الدائمة للسكان - دولة قطر، 2012.

ثانيًا: الأجنبية

Abric, J. C. "Central system peripheral system: their functions and roles in the dynamics of social representations". Papers on Social Representations. Vol. 2, No. 2 (1993).

Al-Emadi, A. et al. "2022 Qatar World Cup: Impact Perceptions among Qatar Residents". Journal of Travel Research. Vol. 56, No. 5 (May 2017).

Amit, K. & Bar-Lev, S. "Immigrants' sense of belonging to the host country: The role of life satisfaction, language proficiency, and religious motives". Social Indicators Research. No. 124 (2015).

Ando, H. Cousins, R., & Young, C. "Achieving Saturation in Thematic Analysis: Development and Refinement of a Codebook". Comprehensive Psychology. Vol. 3, No. 4 (2014).

Atkinson, S. D. P. SAGE Research Methods Foundations. London: Sage Publishing, 2019.

Babar, Zahra. Arab Migrant Communities in the GCC. Oxford: Oxford University Press, 2017.

Barth, Fredrik. Ethnic groups and boundaries: The social organization of culture difference. Long Grove: Waveland Press, 1998.

Berghe. Pierre Van den. The ethnic phenomenon. Westport: Praeger Publishers, 1987.

Boo, S. Wang, Q., & Yu, L. "Residents' Support of Mega-events: a Reexamination". Event Management. Vol. 15, No. 3 (October 2011).

Braun, V. & Clarke, V. "Using thematic analysis in psychology". Qualitative Research in Psychology. Vol. 3, No. 2 (2006).

Deaux, G. P. K. Representations of the Social: Bridging Theoretical Traditions. Hoboken: Blackwell Publishing, 2001.

Diop et al. "Qataris' Attitudes Towards Foreign Workers". Social and Economic Survey Research Institute. March 2014.

Diop, A. Trung Le, K., Johnston, T., & Ewers, M. «Citizens' attitudes towards migrant workers in Qatar». Migration and Development. Vol. 6, No. 1 (October 2015).

Driss Ridouani. "The Representation of Arabs and Muslims in Western Media". RUTA. No. 3 (2011).

Emerson, R. M. "Social Exchange Theory". Annual Review of Sociology. Vol. 2 (August 1976).

Ewers, M. Babar, Z. & Khattab, N. "Immobile highly skilled migrants in Qatar". Journal of Ethnic and Migration Studies, Vol. 45, No. 9 (2019).

Hall, Stuart. Jessica Evans & Sean Nixon. Representation: Cultural Representations and Signifying Practices. London: Sage Publishing, 1997.

Martin M. Ingrid & Sevgin Eroglu. "Measuring a multi-dimensional construct: Country image". Vol. 28, No. 3 (November 1993).

Oudenhoven, J. Van C. Ward & A. M. Masgoret. "Patterns of relations between immigrants and host societies". International Journal of Intercultural Relations. Vol. 30, No. 6 (November 2006).

Pickering, W. S. Durkheim and representations. London: Routledge, 2002.

Redfield, R. R. Linton & M. J. Herskovits. "Memorandum for Acculturation". American Anthropologist. Vol. 38, No. 1 (1936).

Rein, Irving. Philip Kotler & Donald Haider. Marketing Places: Attracting Investment, Industry, and Tourism to Cities, States, and Nations. New York: The Free Press, 1993.

Scurry, T. J. K. Rodriguez & S. Bailouni. "Narratives of identity of self-initiated expatriates in Qatar". Career Development International. Vol. 18, No. 1 (April 2013).

Seshan, Ganesh. "Migrants in Qatar: A Socio-Economic Profile". Journal of Arabian Studies. Vol. 2, No. 2 (December 2012).

Tsoukalas, Ioannis. "A Method for Studying Social Representations". Quality and Quantity. No. 40 (2006).

Waitt, G. "Social impacts of the Sydney Olympics". Annals of Tourism Research. Vol. 30, No. 1 (January 2003).

Willig C. & W. S. Rogers. The SAGE Handbook of Qualitative Research in Psychology. London: Sage Publishing, 2017.

References:

Alʿadli, faruq Muḥamad. "alṣyaġa alajtmaʿya mʿ mshrwʿ mqtrḥ ldrasa alshkhṣya alqṭrya" (in Arabic), ḥwlya klya alansanyat walʿlwm alajtmaʿya. No. 9 (1986).

_____. "alṭabt walmtġhyir fi ʿadat almjtmʿ alqṭri" (in Arabic), ḥwlya alansanya walʿlwm alajtmaʿya bjamʿa qṭr. No. 5 (1982).

Alajna Aldaima lil iskan. alwʿi alskani fi almjtmʿ alqṭri: drasa midanya lmʿarf alqṭryin watjahathm nḥw alqḍaya alskanya (in Arabic), aldwḥa: alljna aldayma llskan - Qatar, 2012.

Al-Emadi, Aḥmed et al. Istiṭlaʿ araʾa alqaṭryin walwafidin ḥawl astiḍafat kaas alʿalm li kurat alqadam 2022 (in Arabic), aldwḥa: maʿhad albuḥuṭ alijtmaʿya waliqtiṣadya almasḥya – Qatar University, 2015.

Alghanim, Kalṭham. Itijahat alshabab walmurahiqin naḥwa alʿamal alfani alṣinaʿi fi almujtamʿa alqaṭari" (in Arabic), ḥwlyat alādab walʿlwm alajtmaʿya bjamʿa qṭr. Vol. 214, No. 24 (June 2004).

Alḥjylan, naṣr. alshkhṣya fi qṣṣ alamṭal alʿrbya (in Arabic), beirut: almrkz alṭqafi alʿrbi, 2009.

Alḥsn, Aḥsan. alnadaryat alajtmaʿya almtqdma (in Arabic), ʿman: dar wāy,2015.

Alʿqwn, lḥsn. "althaṭaquf: alastratijyat walaṭar" (in Arabic), majalat alʾulum alinsanya walijtimʿaʾia. No. 9 (2014).

Altayb, ʿāisha. hijrat alkafaʾat alnsaiya alʿrbya ila alkhlij alʿrbi: aldwafʿ, almʿysh waltmṭlat" (in Arabic), mjla almstqbl alʿrbi, No. 498 (2020).

Amin, Azam. "ʿlm alnfs ʿbr alṭqafi wʿlm nfs almṭaqfa: drasa tḥlilia fi alhwia waltṭaqf" (in Arabic), Omran llʿlum alajtmaʿya. Vol. 7, No. 26 (November 2018).

Babar, Zahra et al. aljalyat alʿrbya alwafda fi dwl mjls altʿawn alkhliji (in Arabic), aldwḥa: mrkz aldrasat aldwlya walaqlimya - georgetown university in qaṭar, 2016.

Dnybat, khlf. nqd alshkhṣya alʿrbya (in Arabic), ʿman: dar mjdlawi llnshr waltwzyʿ, 2004.

Dwaq, Alḥāj bn Awḥmna. "altṭaqf: mn mslwbya alaḥtwaʾ ala mʿqwlya altʿarf" (in Arabic), majalat alkalima. Vol. 17, No. 67 (March 2010).

jhaz altkhṭiṭ walaḥṣaʾ. qṭr: aḥṣaʾat shhrya (in Arabic), aldwḥa: jihaz altakhṭiṭ walaḥṣaʾ, 2021.

jlwl, aḥmd. wmwmn bkwsh aljmwʿi. "altṣwrat alajtmaʿia - madkhal nadari" (in Arabic), majalat aldrasat walbuḥuṭ alijtmaʿya. No. 6 (April 2014).